قلعة فيروز شاه طغلق بمدينة فيروز اباد جنوب دهلي
(دراسة أثرية معمارية للأجزاء الباقية وإعادة بناء للأجزاء المندرسة)

د/ احمد رجب محمد علي رزق
أستاذ الآثار والعمارة الإسلامية المساعد- كلية الآثار - جامعة القاهرة

مقدمة

تعد قلعة فيروز شاه طغلق من أهم الآثار التي تنسب إلي دولة بني طغلق بالهند (721-815هـ) الهند وتقع قلعة فيروز شاه طغلق علي ضفاف نهر جامونا (1) ولكن ليس علي النهر الأصلي بل علي فرع استحدثه السلطان فيروز شاه طغلق وأجراه إلي هذه المدينة (2) ضمن حدود دهلي الحالية جنوب شاه جهان آباد وقلعتها الشهيرة بالقلعة الحمراء بحوالي كيلو مترين (3) وتعد قلعة فيروز شاه طغلق خامس المدن التي تضمها ألان حدود دهلي الحالية (4) كما تعد ثالث مدينة يسكنها السلطان فيروز شاه طغلق (5) وقلعة فيروز شاه مستطيلة الشكل غير منتظمة الأضلاع أقصي طول لها حوالي 800متر وأقصي عرض لها حوالي 400متر محاطة بأسوار وأبراج ولها بوابتين الرئيسية بالجهة الغربية والثانية بالجهة الجنوبية وبداخلها مسجد وثلاثة قصور وقد تطرق التلف إلي أجزاء من أسوارها وأبراجها وخصوصا بالسور الشمالي والشرقي كما لم يتبق من مسجد القلعة سوي جدرانه الداخلية والطابق السفلي والبوابة البارزة والمحاريب والمنبر كذلك تطرق التلف إلي أجزاء من القصور وفي هذا البحث أقوم بدراسة قلعة فيروز شاه طغلق من الطبيعة مباشرة حيث زرت القلعة عدة مرات في عدة سنوات مختلفة لدراستها وفي كل مرة أكون فكرة جديدة عن القلعة مع الاستعانة بما كتب عن هذه القلعة من مراجع خصوصا المراجع الأجنبية وما توافر من مراجع عربية وهي قليلة مع محاولة لإكمال الأجزاء المندرسة من القلعة في ضوء الشواهد المعمارية وأطراف الرباط والأجزاء الباقية والمقارنة مع العمائر الطغلقية المعاصرة كما قمت بعمل بعض المساقط الأفقية والرسوم التوضيحية وتصوير بعض الصور الفوتوغرافية من الطبيعة مباشرة لتوضيح عمارة هذه القلعة وما تضمه من منشات معمارية كنموذج جيد يعطي صورة جيدة للعمارة الطغلقية

المنشي وتاريخ الإنشاء

منشي هذه القلعة هو السلطان فيروز شاه طغلق وهو ابن أخي السلطان غياث الدين طغلق مؤسس الدولة الطغلقية في الهند (6) وفيروز شاه هو ثالث سلاطين الدولة الطغلقية في الهند تولي الحكم بعد وفاة ابن عمه محمد شاه طغلق (7)وقد حرص محمد طغلق شاه منذ بداية عهده علي الاهتمام بالجيش وخصص لهم رواتب شهرية تضاعف عند الحروب وبعد أن صرفت لهم الأموال أمرهم بالتحرك نحو الملتان ولاهور (8) وقد أصيب محمد شاه بالحمى ومات وهو يحاول إخماد بعض الثورات و الاضطرابات ضده والتي كثرت في عهده (9) وكانت تولية فيروز شاه طغلق في سنة 753هـ - 1351م حيث أن محمد شاه لم يترك خلفه ولدا يرثه فورث الحكم ابن عمه فيروز شاه طغلق (10)

وقد بدا فيروز شاه حكمه بمطاردة مثيري الفتن وأصحاب الحركات الانفصالية والمعتدين علي أطراف الدولة خصوصا من المغول والفرس واسر منهم الكثير وقتل الكثير وابعد مضايقتهم عن دولته (11) ويعد عصر فيروز شاه من أفضل عهود الدولة الإسلامية في الهند من حيث قوة الدولة وتماسكها ووحدتها (12)

وقد عمل فيروز شاه طغلق علي إصلاح نظام الدولة ورفع الظلم عن كاهل أهلها فشق الترع وشيد العمائر وقام بالعديد من الإصلاحات المعمارية (13)

وقد اشتهر فيروز شاه طغلق بعدله الشديد وتسامحه وحبه للخير حتى انه حاول استرضاء من ظلمه سلفه محمد طغلق شاه والذي كان مشهورا بظلمه وتعسفه والذي كان يحبه فيروز شاه كثيرا وجمعهم ورد عليهم حقوقهم ثم جعلهم يكتبون إقرارات بأنهم سامحوا ابن عمه طغلق شاه وفتح قبره ووضع فيه هذه الإقرارات ظنا منه أن ذلك يمحو عنه ذنوب من ظلمهم (14)

وقد ازدهر الاقتصاد في عهد السلطان فيروز شاه وضرب عملات ذهبية وفضية ونحاسية بدهلي التي اسماها علي العملة دار الملك ودار الإسلام واتخذ لنفسه ألقابا إسلامية سبق وان تلقب بها سلاطين المماليك في الهند مثل غياث الدنيا والدين وحامي حمي الإسلام والواثق بتأييد الرحمن (15) كما ضربت في نقودا ذهبية في مدينته الجديدة طغلق اباد(16)

وقد عمل السلطان فيروز شاه طغلق علي توسيع حدود دولته وضم أجزاء جديدة إليها فتوجه بجيشه إلي مدينة لكنوتي وفتحها وكذلك كوركبور وديالبور وغيرها من المدن التي وسع بها حدود دولته (17) وقد توفي السلطان فيروز شاه طغلق سنة 790هـ - 1389م بعد حياة طويلة وحافلة استقرت فيها الهند وسادها الرخاء وخلفه حفيه

طغلق الذي لقب بغياث الدين طغلق الثاني وكان لاهيا عابثا ضعيفا قتل بعد عام واحد من توليه وجاء بعد ذلك ملوك ضعاف سادت الفوضى في عهدهم ولم تنعم الدولة الطغلقية بمثل هذا الاستقرار والرخاء الذي نعمت به في فترة حكم فيروز شاه طغلق (18) ويعد فيروز شاه من أطول حكام الهند حكما حيث حكم لأكثر من سبع وثلاثين سنة ولم يبق حاكم مسلم قبله كل هذه الفترة في الحكم (19)
أما عن تاريخ إنشاء هذه القلعة فيذكر المؤرخون أن تاريخ إنشاء هذه القلعة هو سنة 755هـ - 1354م أي بعد حوالي عامين من اعتلائه عرش السلطنة (20) وان هذه المدينة (القلعة) كانت ضمن خطة عمرانية لإنشاء عدد من المدن المحصنة في أرجاء سلطنته لقمع أية اضطرا بات وصد أي هجوم، وزيادة قوة الدولة (21)

التخطيط العام للقلعة

قلعة فيروز شاه طغلق عبارة عن قلعة مستطيلة غير منتظمة الأضلاع حيث يوجد بها انكسار جهة الجنوب (جزء مقتطع من المستطيل شكل 1)و يبلغ أقصي امتداد لها من الشمال إلي الجنوب حوالي 800متر وأقصي امتداد لها من الشرق إلي الغرب حوالي 400متر يحيط بها سور مدعم بعدد من الأبراج الدائرية في الزوايا والنصف دائرية في امتداد السور وعلي جانبي البوابتين وقد سقطت أجزاء كثيرة من السور وللقلعة بوابتين البوابة الرئيسية في الجهة الغربية من القلعة والبوابة الثانية في الجهة الجنوبية من القلعة وداخل القلعة تشتمل علي مسجد كبير فقدت أجزاء كثيرة منه وكذلك عدد من القصور والمباني التي فقدت بعض عناصرها ولا تزال تحتفظ بعناصر أخري وفيما يلي دراسة تفصيلية للقلعة وما بها من منشات مع إكمال الأجزاء الناقصة والمتهدمة منها (شكل رقم 1)

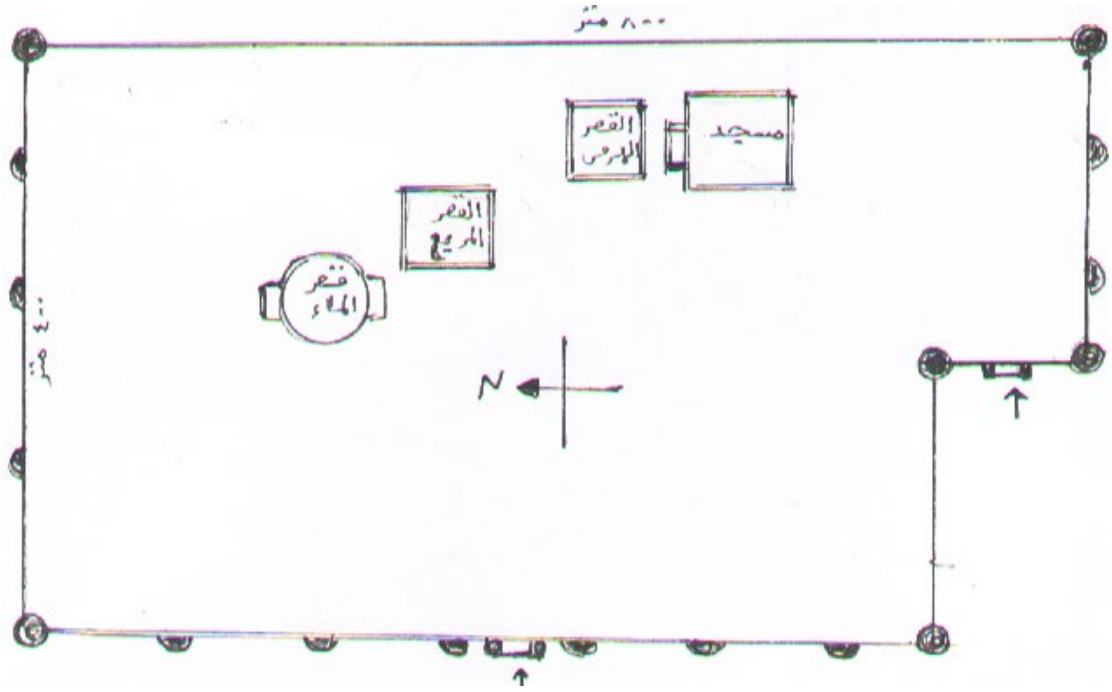

(شكل رقم 1) خريطة لقلعة فيروز شاه طغلق وما بها من منشات

من عمل الباحث

الأسوار الخارجية للقلعة

الأسوار الخارجية للقلعة مبنية بالحجارة الدقشوم المغلفة بكسوة من الحجارة المصقولة فقدت معظم أجزاء هذه الكسوة بل وفقدت بعض أجزاء من السور وان بقيت أساساتها وفيما يلي دراسة تفصيلية لأسوار القلعة وما بها من بوابات بداية من السور الغربي والذي يوجد به المدخل الرئيسي للقلعة ثم السور الجنوبي والذي يوجد فيه المدخل الثاني للقلعة ثم السور الشمالي وأخيرا السور الشرقي

(1) السور الغربي للقلعة (الواجهة الرئيسية)

ويبلغ طول أسوار القلعة في هذه الجهة حوالي 700 متر تقريبا وتوجد بهذه الواجهة البوابة الرئيسية للقلعة , وبصفة عامة يمكننا أن نقسم السور الغربي للقلعة إلي ثلاثة أقسام وهي القسم الشمالي (علي يسار الداخل من البوابة الرئيسية) والقسم الجنوبي علي يمين الداخل من البوابة الرئيسية ثم كتلة البوابة الرئيسية وفيما يلي دراسة تفصيلية لهذه الأقسام الثلاثة للسور الغربي للقلعة

القسم الشمالي من السور : يبلغ امتداد هذا القسم من السور الغربي للقلعة حوالي 380 متر من البرج الشمالي لكتلة المدخل الرئيسي للقلعة وحتى برج الزاوية الشمالية الغربية للقلعة (شكل1) (لوحة 2،1) وتتخلل هذه المسافة من الأسوار برجين نصف دائريين متساويين تقريبا وعلي مسافة متساوية علي امتداد السور يبرز كل منهما عن سمت الأسوار حوالي 4 أمتار وارتفاعه 12متر ومحيط البرج من أسفل اكبر من محيطه من اعلي حيث تتناقص مساحة البرج كلما اتجهنا لأعلي زيادة في تدعيمها ويعلو كل برج غرفتين الغرفة السفلي بها 5 مزاغل والغرفة العليا بها أربعة مزاغل فقط وهي موزعة بحيث تكون مزاغل الغرفة العليا مزغل فوق المسافة بين كل مزغلين من مزاغل الغرفة السفلي زيادة في القدرات الدفاعية للبرج وتغطية اكبر مسافة ممكنة من مدي سهام المزاغل فضلا عن وظيفة معمارية أخري وهي عدم وجود مزغل فوق مزغل حتى لا تضعف الجدران , أما السور نفسه فيما بين الأبراج فهو الآخر يعلوه ممرين (دهليزين) كل منهما مزود بعدد من المزاغل وكل منهما متصل بغرفة من الغرفتين بكل برج وكل ممر مزود بعدد من المزاغل موزعة توزيعا منتظما علي امتداد السور ولكن المسافة أوسع بين كل مزغل ومزغل في الأسوار عنها في الأبراج ومزاغل الأسوار أيضا الصف العلوي منها مصفوف بحيث يكون مزغل فوق المسافة بين كل مزغلين من مزاغل الصف السفلي حتى تغطي المزاغل اكبر مسافة من الأسوار مثلها مثل مزاغل الأبراج بحيث تبدوا المزاغل من بعيد للناظر وكأنها صفوف من الطوب المبني ويعد هذا القسم من الأسوار من الأجزاء التي لا تزال تحتفظ بحالة جيدة من القلعة باستثناء فقدان القشرة الخارجية لأجزاء كبيرة من اسواراها وأبراجها وظهور طبقة الدقشوم ويبدو أنها قد عولجت بالترميم في مراحل تالية لزمن الإنشاء وتشير الدلائل الاثرية الي انه كان هناك شرافات تعلو السور الحجري (شكل رقم 2) و (لوحة 3 ، 4)

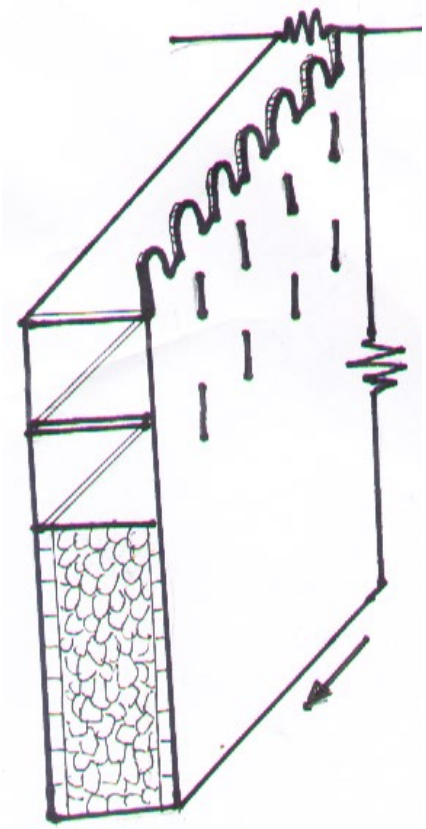

(شكل رقم 2) رسم توضيحي لقطاع في أسوار القلعة وما به من ممرات ومزاغل (من عمل الباحث)

القسم الجنوبي من السور الغربي : ويبلغ امتداد هذا القسم من السور الغربي حوالي 270 متر من البرج الجنوبي لكتلة المدخل الرئيسي للقلعة وحتى برج الزاوية الجنوبية الغربية للقلعة (لوحة 5) وهذا السور ارتفاعه حوالي 12 متر وسمكه حوالي مترين ونصف الستة أمتار السفلي من ارتفاعه مصمتة أما الجزء العلوي منه فيشغلهما ممرين فوق بعضهما يهما مزاغل لرمي السهام مزاغل الممر العلوي مصفوفة بطريقة البناء بحيث يكون فتحة مزغل فوق المسافة فوق كل فتحتين في الممر السفلي حتى تغطي المزاغل اكبر مساحة ممكنة زيادة في تدعيم القلعة خصوصا مع قلة عدد الأبراج التي تتخلل الأسوار حيث يبرز عن سمت هذه المسافة من الأسوار برجين فقط علي أبعاد متساوية تقريبا في المسافة مابين برج الزاوية الجنوبية الغربية للقلعة والبرج الجنوب لكتلة المدخل الرئيسي للقلعة (شكل 1) وهذين البرجين يشبهان برجي القسم الشمالي فكل منهما نصف دائري يبرز عن الأسوار بحوالي أربعة أمتار وهي أبراج تستدق كلما اتجهنا إلي اعلي بحيث يبدو البرج بشكل مخروطي ويعلو كل برج منهما غرفتين كل غرفة متصلة بأحد الممرين الموجودين بالسور والغرفتين بكل برج مزودتين بعدد من المزاغل عددها خمسة مزاغل في الغرفة السفلي وأربعة مزاغل في الغرفة العليا مصفوفة بحيث يكون مزغل في الغرفة العليا فوق المسافة بين كل مزغلين في الغرفة السفلي وقد فقدت أجزاء كبيرة من كسوة الأسوار الحجرية المصقولة واغلب الأسوار والأبراج بدون هذه الكسوة وان كانت قد عولجت بالمونة وسدت التجاويف والشقوق بين الأحجار الغير منتظمة بأحجار صغيرة (لوحة 5)

كتلة المدخل الرئيسي: ويبلغ امتداد كتلة المدخل الرئيسي للقلعة حوالي خمسين مترا وتتكون من كتلة المدخل البارز وبرجين دائريين علي جانبي المدخل البارز بالنسبة للمدخل البارز يبلغ اتساعه حوالي عشرين مترا وبروزه عن سمت الأسوار حوالي ثلاثة وهذه الكتلة البارزة تتوسطها فتحة المدخل ويبلغ اتساعها حوالي سبعة أمتار يغلق عليها الآن باب حديدي حديث من عمل مصلحة الآثار الهندية أما المسافة علي جانبي فتحة المدخل فهي عبارة عن كتفين كبيرين امتداد كل كتف منهم حوالي سبعة أمتار و وهذين الكتفين هدمت الأجزاء العليا منهما وللأسف لم يتبق من ارتفاعهما إلا حوالي خمسة أمتار مصمتة وتشير الدلائل المعمارية وطرف الرباط مع السور إلي أن هذين الكتفين علي جانبي فتحة المدخل الرئيسي كان متشابهين وارتفاع كل منهما بارتفاع أسوار القلعة وأبراجها وهو اثني عشر مترا إلا أن الدلائل أيضا تشير إلي أن هذين الكتفين كان يقل حجميهما كلما اتجهنا إلي اعلي وربما كانا ذا شكل مخروطي وهو مادلنا عليه وجود فتحة مزغل في السور بجوار كل كتف لو اكتمل الكتفان إلي اعلي بنفس حجم قاعدتهما ستسد هذه الفتحة التي يشير امتداد السور وشكل المزغل ومادة البناء إلي أنها أصلية في السور (لوحة 1) كذلك فطرف الرباط لهذين الكتفين ينحصر مساحته كلما اتجهنا لأعلي كل هذا يجعلني أقول أن الكتفين علي جانبي فتحة المدخل الرئيسي كانا أشبه بدعامتين تستدقا كلما اتجهنا إلي اعلي وانهما مصمتين حتى نهايتهما العلوية وانه لا حاجه إلي وجود فتحات فوقهما لصغر مساحتهما من ناحية ولوجود برجين علي جانبي الباب للدفاع ولوجود فتحات مزاغل ملاصقة لهما وإنما وظيفتهما الأصلية هي تدعيم المدخل والباب الذي تشير الدلائل وأماكن تثبيت الباب القديم إلي أن فتحة المدخل كان يغلق عليها باب ضخم ولكنه فقد الآن (لوحة 1) كما نستطيع عن طريق المقارنة بين هذا المدخل ومدخل القلعة الآخر بالجهة الجنوبية (وهو أفضل من حيث احتفاظه بعناصره المعمارية) أن نقول أن هذا المدخل كان يتوسط كتلته دخلة معقودة بعقد مدبب أسفلها فتحة المدخل وهي معقودة هي الاخري بعقد مدبب (لوحة 7) ، وعلي جانبي فتحة المدخل وكتفيها يوجد برجين كبيرين ولكنهما ليسا ملاصقين مباشرة لكتفي المدخل البارز وإنما يبدآن بعد كتلة المدخل البارزة بحوالي ثلاثة أمتار شغلت هذه المسافة علي جانبي كتلة المدخل البارزة بمزغلين في كل جهة احديهما وهو الملاصق لكتف المدخل من كل جهة يوجد فوق جزء من كتف المدخل وهو ما جعلني أقول بان هذا الكتف لم يكن ممتدا إلي اعلي بنفس حجمه وإنما كان يستدق كلما ارتفع بداية من ارتفاع ستة أمتار ليتقلص حجمه تماما إلي اقل حجم عند أقصي نقطة ارتفاع وهي 12 متر ، البرجين علي جانبي بروز المدخل متشابهين كل منهما اسطواني الشكل قطر قاعدته حوالي حوالي 12 متر وارتفاعه حوالي 12 متر ولكن قطر سطحه حوالي 9 أمتار فقط أي تقل مساحته كلما اتجهنا إلي اعلي وهذا البرج مثل باقي أبراج القلعة وأسوارها مصمت حتى ارتفاع ستة أمتار وبعد ذلك توجد غرفتين بكل غرفة عدد من المزاغل مصفوفة بحيث يكون كل مزغل في الصف العلوي فوق مزغلين في الصف السفلي وهذين البرجين يتميزان عن الأبراج النصف دائرية في هذا السور بان مزاغلهما من الخارج وهناك مزاغل أخري تفتح علي الداخل ربما لتامين المنطقة الداخلية من القلعة خلف المدخل الرئيسي مباشرة حيث أنها منطقة هامة وحساسة وتحتاج إلي مزيد من الخطوط الدفاعية إذا ما حدث أي اقتحام أو دخول لمن لا يرغب في دخوله وقد سقطت معظم كسوة الأبراج والجدران بكتلة البوابة وهي بحالة سيئة الآن (22)

(2) السور الجنوبي للقلعة

يبدأ السور الجنوبي للقلعة من البرج الاسطواني الموجود في الزاوية الجنوبية الغربية للقلعة في الطرف الجنوبي للسور الغربي ويمكننا أن نقسم الأسوار الجنوبي للقلعة إلي ثلاثة اقسم

القسم الغربي من السور الجنوبي : ويبدأ هذا القسم من برج الزاوية الجنوبية الغربية للقلعة وهو برج اسطواني قطر قاعدته حوالي 12 متر وارتفاعه 12 متر ويستدق كلما اتجهنا إلي اعلي حيث أن قطر سطحه حوالي 9 أمتار يعلوه غرفتين يهما مزاغل مصفوفة بحيث تكون مزغل في الصف العلوي فوق كل مزغلين في الصف السفلي شانه في ذلك شان الأبراج الاسطوانية في القلعة ويمتد السور بعد هذا البرج شرقا بطول حوالي 180 متر وارتفاع 12 متر هي ارتفاع أسوار القلعة وقد بني السور بالحجارة الدقشوم التي كانت تكسوها كسوة حجرية مصقولة سقطت ألان ويعلو السور ممرين بهما مزاغل صفت بحيث يكون مزغل في الصف العلوي فوق كل مسافة بين كل مزغلين في الصف السفلي كما زود السور بعدد من السقاطات مكان بعض المزاغل بالصف العلوي وهي سقاطات بارزة لإلقاء الزيوت والحجارة والسوائل الحارقة وقوارير النفط (لوحة 8) ومن الجدير بالذكر أن المسافة بين كل مزغلين في كل صف من الصفين اقل من مثيلاتها في السور الغربي والشمالي ربما لان هذه المسافة من الأسوار لا يتخللها برج حيث تمتد كوحدة واحدة دون أبراج 180 متر لتنتهي ببرج آخر اسطواني يشبه برج الزاوية الجنوبية الغربية في مساحته وارتفاعة وعمارته ولكنه يختلف عنه في أن السور بعده ينعطف جنوبا ليحدث بذلك زاوية هذه الزاوية أو الانكسار بالسور يشغله هذا البرج الاسطواني ولكنها زاوية معكوسة فيكون بذلك معظم بروز البرج إلي الداخل (داخل القلعة وليس إلي الخارج مثل الأبراج الاسطوانية الموجودة في زوايا القلعة الأربعة (شكل 1) ولوحة 6) بحيث أن الناظر إلي هذه الزاوية من الداخل يجد بروز البرج كبير والناظر من خارج القلعة يجد بروز هذا البرج ضحل جدا لا يتعدى انحناءة بسيطة لا تجاوز المتر (لوحة 6)

القسم الأوسط من السور الجنوبي(البوابة الجنوبية): ويبدأ هذا القسم من البرج الاسطواني الموجود في النهاية الشرقية للجزء الغربي من السور الجنوبي حيث يتغير اتجاه السور الجنوبي وينكسر ليتجه جنوبا حوالي 100متر(لوحة 6) لينتهي ببرج آخر اسطواني يشبه أبراج زوايا القلعة قطره 12متر وارتفاعه 12 متر ،هذه المسافة (الدخلة) بين البرجين الاسطوانيين يتوسطها المدخل الجنوبي للقلعة وهو بحالة أفضل بكثير من المدخل الرئيسي الغربي والذي فقدت أجزاء كبيرة منه (لوحة 7) وكتلة البوابة الجنوبية للقلعة بارزة سمت السور بحوالي 3 أمتار ويبلغ اتساعها حوالي 20 مترا تتوسطها دخلة المدخل وعلي جانبيها كتفين مصمتين ويمتد الكتفين حتى اعلي الكتلة بدون زخرفة أما دخلة المدخل فيبلغ اتساعها حوالي 7 أمتار وارتفاعها 10 متر حيث تنتهي أسفل قمة الواجهة بحوالي متر واحد فقط يشغل معظمها دخلة معقودة بعقد مدبب ارتفاعها حوالي9 أمتار يشغل الجزء السفلي من هذه الدخلة المعقودة فتحة المدخل وهي فتحة معقودة بعقد مدبب اتساعها 3 أمتار وارتفاعها5 أمتار مسدودة ألان بالحجارة واعل فتحة المدخل يوجد مزغل صغير أرضيته مائلة إلي الخارج ربما كان يستخدم كسقاطة أيضا فوق فتحة المدخل مباشرة (لوحة 7) فضلا عن بعض الدلائل المعمارية تشير إلي انه كان يوجد مزاغل فوق كتلة المدخل البارزة وهذا المدخل علي الرغم من أن الباب الذي كان يغلق علي فتحته فقد إلا انه بحالة أفضل بكثير من الباب الرئيسي الجنوبي ويكفي انه محتفظ بكافة عناصره المعمارية ودخلا ته وعقوده واكتافه وهذا المدخل بتكوينه يجعلني أرجح أن المدخل الرئيسي الغربي كان يعلوه دخله معقودة وكانت فتحته معقودة بعقد مدبب شانه في ذلك شان المدخل الجنوبي (لوحة 7 وقارن بينها وبين لوحة 1) وعلي جانبي المدخل الجنوبي وفيما بين كتلة المدخل البارزة والبرجين الاسطوانيين يمتد السور بدون أبراج علي جانبي هذا المدخل وهو في ذلك يختلف عن المدخل الرئيسي الغربي وربما السبب في عدم وجود أبراج علي جانبي كتلة المدخل الجنوبي هو قرب البرجين الاسطوانيين الموجودين في طرفي السور الموجود به كتلة المدخل مما جعل ألحاجه إلي وجود أبراج إضافية غير ضروري فضلا عن السور في هذه المسافة قد حصن جيد بالمزاغل في صفين كعادة الأسوار في هذه القلعة فضلا عن وجود صف من المزاغل اعلي الكتلة البارزة للمدخل

القسم الشرقي من السور الجنوبي : يبدأ هذا القسم من السور الجنوبي بالبرج الاسطواني الموجود في الطرف الجنوبي من القسم الأوسط بالجهة الجنوبية من سور البوابة الفرعية ثم يتجه السور بعد ذلك شرقا مسافة 210 متر تقريبا لينتهي عند برج الزاوية الجنوبية الشرقية للقلعة وهو برج اسطواني أي أن هذا القسم من السور الجنوبي محصور بين برجين اسطوانيين متشابهين تقريبا كل برج قطره حوالي 12 متر وارتفاعه 12 متر وقطر سطحه حوالي 9 أمتار لان هذين البرجين مثل بقية الأبراج الاسطوانية بالقلعة يقل قطرها كلما اتجهنا إلي اعلي زيادة في تدعيمها ومتانتها وكل من البرجين مصمت حتى ارتفاع 6 أمتار أما نصفه العلوي فبه غرفتين من اعلي بكل غرفة عدد من المزاغل مصفوفة بحيث يكون مزغل في الغرفة العلوية فوق المسافة بين كل مزغلين في الغرفة السفلي أما المسافة بين البرجين الاسطوانيين والتي تزيد علي ألمائتي متر فقد دعمت ببرجين نصف دائريين كل برج منهم ارتفاعه 12 متر وكل برج بروزه عن سمت الجدران حوالي 4 أمتار ونصفه السفلي مصمت أما نصفه العلوي فبع غرفتين بهما مزاغل عددها بالعلوي أربعة والسفلي 5 بحيث يكون مزغل في الصف العلوي فوق كل مزغلين في الصف السفلي (الغرفة السفلية) والسور ببين الأبراج كذلك ارتفاعه 12 متر و إن كانت أجزاء منه قد هدمت إلا أننا من الجزء الباقي نستطيع أن نقول انه كان بنفس ارتفاع الأبراج وان نصف ارتفاعه أي حتى ارتفاع ستة أمتار تقريبا كان مصمتا وان قسمه العلوي كان به ممرين فوق بعضيهما

ممر يفتح علي كل غرفة من الغرف الموجودة بالأبراج بحيث يسهل توزيع الرماة والمحاربين بأسوار وأبراج القلعة إذا ما تعرضت لهجوم أو اقتضي الأمر زيادة تدعيم جهة عن الجهة الاخري وقد زودت هذه الأسوار بمزاغ مصفوفة في الممرين علي أبعاد منتظمة بحيث يكون مزغل في الصف العلوي فوق كل مزغلين في الصف السفلي كما زود السور بعدد من السقاطات البارزة اعلي السور مكان بعض المزاغل في الصف العلوي (لوحة 8) زيادة في تدعيم الأسوار

(3) السور الشمالي للقلعة

ويبلغ امتداد السور الشمالي للقلعة حوالي 400متر يبدأ من برج الزاوية الشمالية الشرقية للقلعة وينتهي عند برج الزاوية الشمالية الغربية للقلعة وهما برجين اسطوانيين يشبهان أبراج الزوايا بالقلعة كل منهما ارتفاعه حوالي 12 متر و قطره من أسفل 12 متر ومن اعلي سطحه 9 أمتار أي يقل قطره كلما اتجهنا إلي اعلي و البرجين مثل باقي أبراج القلعة مصمتين حتى ارتفاع 6 أمتار والستة أمتار الاخري يشغلها غرفتين بهما مزاغل مصفوفة بحيث يكون مزغل في الصف العلوي فوق المسافة بين كل مزغلين في الصف السفلي الا ان برج الزاوية الشمالية الشرقية قد تطرق التلف إليه وسقط جزء من الغرفة العلوية ومزاغلها ولكن البقايا تشير إلي أن هذا البرج يتطابق معماريا مع باقي أبراج الزوايا بالقلعة .

وقد دعم السور فيما بين البرجين الاسطوانيين بثلاثة أبراج نصف اسطوانية علي أبعاد منظمة فيما بين البرجين احد هذه الأبراج الثلاثة وهو البرج الأول الذي يلي برج الزاوية الشمالية الشرقية قد تهدم إلي حوالي منتصفة أي القسم العلوي منه الذي فيه الغرف والمزاغل إلا أن الدلائل المعمارية تشير إلي أن هذه الأبراج الثلاثة النصف دائرية متشابهة تماما كل برج منها ارتفاعة 12 متر وبروزه عن الأسوار حوالي 4 أمتار ولكن مساحة سطحه اقل من مساحة قاعدته وان كل برج من هذه الأبراج الثلاثة كان كعادة أبراج القلعة مصمتا حتى ارتفاع 6 أمتار ثم بعد ذلك توجد في القسم العلوي من كل ببرج غرفتين تعلو أحداهما الاخري كل غرفة بها عدد من المزاغل أربعة في الصف العلوي و5 في الصف السفلي كل مزغل في الصف العلوي فوق المسافة بين كل مزغلين في الغرفة السفلية ، أما الأسوار فيما بين الأبراج في هذا السور الشمالي والذي يمتد كما سبق القول مسافة 400 متر فقد فقدت أجزاء منها هي الاخري (لوحة 10) ولكن الأجزاء الباقية والدلائل المعمارية تشير إلي أن هذا السور كان ارتفاعه 12 متر وان نصفه السفلي حتى ارتفاع 6 أمتار كان مصمتا والنصف العلوي كان به ممرين يعلو احدهما الآخر متصلين بالغرف في الأبراج ومزودين بعدد من المزاغل صفت بحيث يكون مزغل فوق المسافة بين كل مزغلين في الممر السفلي علي أن هذا السور قد زود أيضا بعدد من السقاطات البارزة التي حلت محل بعض المزاغل في الصف العلوي زيادة في التامين والدفاع (شكل 1 ولوحة 9)عدد كبير من هذه السقاطات هدم كليا أو جزئيا وبقي أماكنه وما يشير إلي وجوده أو بعض بقاياها والدلائل تشير إلي أنها كانت تشبه تلك السقاطات الموجودة في السور الجنوبي والسور الغربي

(4)السور الشرقي للقلعة:

وهذا السور هو أطول أسوار القلعة حيث تمتد أسوار القلعة في هذه الجهة من الشمال إلي الجنوب حوالي 800 متر وتمتد أسوار القلعة كوحدة واحدة دونما أية أبراج أو أجزاء بارزة من الأسوار وليس هناك أي أبراج في الجهة الشرقية من القلعة سوي برجي الزاوية الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية وهما برجين متشابهين يشبهان أبراج الزوايا الستة بالقلعة كل منهما اسطواني قطره من أسفل 12 متر تقريبا ويقل قطره كلما اتجهنا إلي اعلي حتى يصل إلي 9 أمتار عند سطح البرج وكل برج مصمت حتى ارتفاع ستة أمتار أما الستة أمتار العلوية فيشغلها غرفتين تعلو أحداهما الاخري كل غرفة مزودة بعدد من المزاغل عددها أربعة في الغرفة العلوية وخمسة غي الغرفة السفلية بحيث يكون مزغل في الغرفة العلوية فوق المسافة بين كل مزغلين في الغرفة السفلية ، وتمتد الأسوار كل هذه المسافة بين برجي الزاوية دون أبراج دفاعية وان كانت هناك دعائم ساندة للسور موزعة علي مسافات منتظمة والأسوار مثلها مثل باقي أسوار القلعة من حيث وجود ممرين في النصف العلوي من الأسوار مزودة بعدد من المزاغل مصفوفة علي أبعاد منتظمة بحيث يكون مزغل في الصف العلوي فوق المسافة بين كل مزغلين في الصف السفلي إلا أن السور الشرقي يتميز بكثرة السقاطات التي حلت محل بعض المزاغل في الصف العلوي ربما لتعويض عدم وجود أبراج فضلا عن وجود الدعامات الساندة للجدران من الداخل ووجود وحدات سلم تؤدي إلي داخل الممرات في الأسوار كل هذه الاختلافات في هذا السور عوضت عدم وجود أبراج دفاعية فيه ومن الجدير بالذكر ان سمك السور الشرقي هو ثلاثة أمتار ونصف من أسفل تصل إلي ثلاثة أمتار اعلي الأسوار وهي بذلك أكثر سمكا من أسوار القلعة التي يبلغ أقصي سمك لها في باقي الأسوار حوالي ثلاثة أمتار ، ومن الجدير بالذكر أن جزء كبير من السور الشرقي قد فقدت أجزاء منه خصوصا الأجزاء العلوية التي بها الممرات والمزاغل والسقاطات إلا أن أجزاء أخري لازالت باقية تعطينا فكرة عن التكوين المعماري للسور ولعل سمك الجدار ووجود الدعامات الساندة هو الذي حفظها لنا فضلا عن وجود الجزء السفلي مصمتا من

الأسوار وكذلك وجود الممرات التي تشكل فراغات في القسم العلوي من السور تؤدي الي تخفيف الحمل علي السور كذلك استدقاق السور كلما اتجهنا إلي اعلي أدت إلي زيادة متانته (شكل 1)

داخل القلعة

تؤدي بوابتي القلعة الغربية (الرئيسية) والجنوبية (23) (الفرعية) إلي داخل القلعة ، وداخل القلعة توجد العديد من المنشات التي تهدمت أجزاء كثيرة منها ومن أهمها

- مسجد كبير لا تزال جدرانه الخارجية وأجزاء داخلية منه باقية
- القصر المدرج أو الهرمي (قصر عمود أشوكا) وهو قصر ملكي تهدمت بعض أجزاءه
- قصر الاستقبال الرسمي وهو مخصص للاستقبالات الرسمية وقد تهدم بصورة اكبر من القصر المدرج
- قصر الماء وهو من قصور الترفيه مخصص لراحة السلطان ورفاهيته ولا تزال أجزاء كثيرة منه باقية

وفي الصفحات القادمة نتناول بالدراسة هذه المنشات مع إعادة بناء الأجزاء المتهدمة منها لبيان حالتها الأصلية وما كانت علية وقت إنشاءها (شكل 1)

أولا المسجد

يقع المسجد في الجهة الشرقية من القلعة وهو مسجد مربع التخطيط طول ضلعه حوالي 60 متر وارتفاع جدرانه الخارجية حوالي 20 متر وهي تمثل ارتفاع طابقين حيث أن المسجد معلق له طابق سفلي علي جدران ودعائم حجرية ضخمة و ومدخل المسجد من الجهة الشمالية ويتقدمه سلم ضخم ذو ثلاثة أطراف يؤدي إلي دركاة المدخل البارزة عن سمت الواجهة الغربية بحوالي 8 أمتار وعلي الرغم من وجود معظم الجدران الخارجية للمسجد إلا أن داخل المسجد بحالة سيئة حيث فقدت ظلاته إلا أننا عن طريق بعض الشواهد المعمارية نستطيع أن نعرف أن المسجد كان يشتمل علي صحن أوسط مكشوف وثلاث ظلات وفيما يلي تفصيل لعمارة هذا المسجد وإعادة بناء الأجزاء الدارسة في ضوء الشواهد المعمارية الباقية (مسقط أفقي للأجزاء الباقية من المسجد انظر شكل رقم 3)

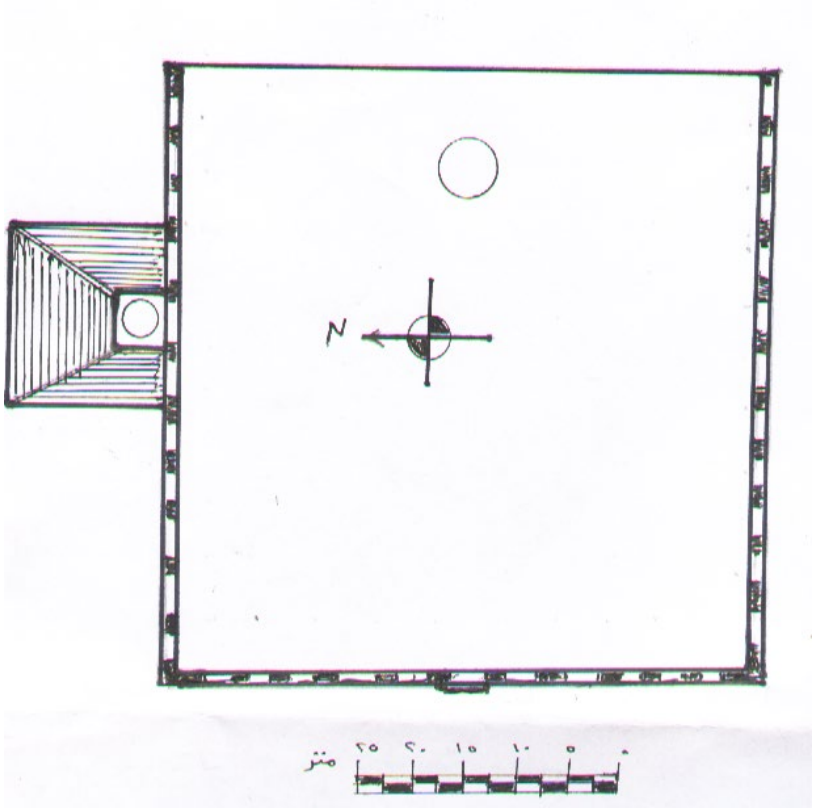

(شكل رقم 3) الأجزاء الباقية من مسجد القلعة (من عمل الباحث)

أولا واجهات المسجد والطابق الأرضي : للمسجد أربع واجهات لازالت معظم جدرانها باقية الواجهة الرئيسة هي الواجهة الشمالية التي يوجد بها مدخل المسجد وواجهات المسجد ارتفاعها حوالي 20 متر و تمثل واجهات طابقين لان المسجد كما سبق القول معلق باستثناء الواجهة الشرقية التي تمثل واجهة طابق واحد فقط وهو ما سيرد تفصيله

الواجهة الغربية : يبلغ امتدادها 60 متر وارتفاعها 20 متر تنقسم إلي قسمين القسم السفلي ويوجد به 11 دخلة بكل دخلة فتحة معقودة بعقد مدبب تؤدي إلي داخل الطابق السفلي أما القسم العلوي من الواجهة فيمثل واجهة محاريب المسجد الأحد عشر وهي جميعا غير بارزة نظرا لان تجاويفها غير عميقة بالنسبة لسمك الجدار فيما عدا المحراب الرئيسي الذي يقابلة في هذه الواجهة بروز يمتد من الأرض إلي اعلي الواجهة بارتفاع الطابقين معا وقد فتح اعلي كل محراب من المحاريب الاحد عشر نافذة صغيرة (طاقة) معقودة للإضاءة والتهوية (لوحة 12)

الواجهة الشرقية : وتمثل هذه الواجهة واجهة مؤخر المسجد وتشير الشواهد المعمارية إلي انه كان لا يوجد ظلات في هذه الجهة وإنما كان هناك سور حجري يشرف به صحن المسجد علي الخارج من هذه الجهة وعليه فان هذه الواجهة فقط تمثل واجهة الطابق الأرضي من المسجد وتشغلها 11 دخلة بها فتحات معقودة بعقود مدببة تشبه تلك المفتوحة بالطابق الأرضي من الواجهة الغربية وتؤدي إلي داخل هذا الطابق ويعلو هذا القسم سور حجري سقط معظمه الآن لا يزيد ارتفاعه عن المتر أي أن ارتفاع هذه الواجهة لايتعدي العشرة أمتار

الواجهة الجنوبية : ويبلغ امتداد هذه الواجهة حوالي 60 متر ويبلغ ارتفاعها حوالي 20 متر ولكن ليس في كل الواجهة فالواجهة الجنوبية تشمل واجهة طابقين الطابق السفلي ويفتح علي الخارج بأحدي عشر فتحة معقودة بعقود مدببة شانه شان الواجهة الجنوبية العربية والواجهة الشرقية أما الطابق العلوي فهو غير كامل فمن المفترض حيث هدم جزء من واجهة هذا الطابق في الطرفين والجزء الباقي هو واجهة الجزء الأوسط من الطابق الثاني ومن المفترض أن هذا الجزء من الواجهة طبقا للشواهد المعمارية كامتداد طرفي الرباط في هذه الواجهة والأساسات أن الطابق الثاني من هذه الواجهة أي الجدار الجنوبي للمسجد كان يفتح علي الخارج بأحد عشر نافذة ست منها لا تزال باقية (لوحة 18) كل نافذة مستطيلة ارتفاعها حوالي مترين واتساعها حوالي 120 سم كان يغلق علي كل نافذة مصراعين من الخشب

الواجهة الشمالية : وتعد هذه الواجهة هي الواجهة الرئيسية للمسجد وتشتمل علي المدخل الرئيسي ويبلغ امتداد هذه الواجهة حوالي 60 متر يقطع هذا الامتداد ويبرز عنه الدرج المؤدي الي دركاة المدخل البارزة عن سمت الجدار وهذا الدرج يمتد علي مساحة ضخمة أمام الواجهة مربع تقريبا طول ضلعها حوالي 15 متر وهو سلم ذو ثلاثة أطراف خارجية عدد درجاته 20 درجة تؤدي إلي دركاة مربعة طول ضلعها حوالي 5 أمتار وارتفاع جدرانها حوالي 8 أمتار بكل ضلع من أضلاعها فتحة معقودة بعقد مدبب الفتحات الشمالية والشرقية والغربية للدركاة تفتح علي درج السلم ذو الثلاثة أطراف أما الفتحة المعقودة الجنوبية فتؤدي إلي داخل المسجد (لوحة 11) وتعلو هذه الدركاة قبة نصف دائرية قائمة علي أربعة حنايا ركنية ويحيط بجداران الدركاة من اعلي شرافات معقودة بعقود مدببة ربما كانت تعلو واجهات المسجد كلها مثل هذه الشرافات إلا انه لا يوجد ما يدل عليها سوي هذه الموجودة اعلي جدران الدركاة أما القسمين الشرقي والغربي من الواجهة الشمالية فمتشابهان كل قسم امتداد كل قسم حوالي 22 متر وارتفاعه حوالي 20 متر وتشمل واجهة طابقين الطابق السفلي يفتح في كل قسم علي الخارج بأربع فتحات معقودة بعقود مدببة أما الطابق العلوي فقد سقطت أجزاء منه خصوصا في القسم الغربي من هذه الواجهة وتشير الدلائل والبقايا المعمارية إلي أن كل قسم كان يفتح علي الخارج بخمس نوافذ معقودة تشبه تلك الموجودة في الواجهة الجنوبية (لوحة 11)

الطابق السفلي : الطابق السفلي من المسجد ويبلغ ارتفاعه حوالي 8 أمتار ويفتح علي الخارج بفتحات معقودة بعقود مدببة عددها 11 فتحة في كل من الواجهات الشرقية والغربية والجنوبية أما الواجهة الشمالية (الرئيسية فبها ثمانية فتحات معقودة فقط تؤدي إلي داخل الطابق السفلي وذلك راجع إلي وجود المدخل بوسط هذه الواجهة ووحدة الدرج الضخمة التي تتقدمة والتي سدت الجزء الأوسط من واجهة الطابق الأرضي بهذه الواجهة (لوحة 11) أما الطابق السفلي من الداخل تسعة صفوف من الدعائم الحجرية الضخمة تجمل عقودا مدببة ، أما عن سبب تعليق المسجد هنا فله عدة أسباب

- البعد عن مياة الأمطار حيث أن الأمطار في الهند صيفية غزيرة وعندما تهطل ترتفع المياة في الأرض أحيانا لأكثر من متر ثم تشربها الأرض بعد ذلك ومن اجل ذلك نجد أن معظم مساجد الهند كانت أما معلقة تحتها طابق ارضي أو مرتفعة عن أرضية ما حولها بارتفاع لا يقل عن المترين مثل مسجدي بيجمبوري وكالان بدهلي وهما يرجعان إلي نفس فترة إنشاء مسجد فيروز شاه طغلق (24) وأحيانا يصل هذا الارتفاع لأكثر من عشرة أمتار كما في المسجد الجامع بمدينة فتح بور سيكري والذي يصعد الداخل إليه مجموعة ضخمة من الدرجات تعتبر اكبر وحدة درج تتقدم مدخل مسجد بالهند أن لم يكن في المساجد في العالم الإسلامي اجمع (25)

- سبب دفاعي حيث أن أرضية المسجد إذا ما كانت مرتفعة فانه من الممكن استخدام المسجد كنقطة حصينة يمكن لمن فيه أن يدافعوا عن القلعة إذا ما حدث اقتحام لها هذا بالنسبة للقلعة أما المساجد خارج القلعة فكان الارتفاع أيضا ليمكن بعض المصلين الذين يقومون بدور المراقبة وحماية المصلين من الدفاع عن المصلين حتى لا يؤخذوا بغتة خصوصا مع تكرار الهجوم من قبل بعض الأعداء من غير المسلمين علي المصلين في المساجد (26)
- ربما كان هناك سبب آخر لوجود الطابق الأرضي في مسجد قلعة فيروز شاه طغلق وهو استخدامه كاستراحة للجند أو كمخزن أو غيرها من الاستخدامات الاخري

داخل المسجد

نصل إلي داخل المسجد من المدخل الرئيسي الموجود في الجهة الشمالية من المسجد حيث يؤدي الدرج ذو الثلاثة أطراف إلي دركاة مربعة مغطاة بقبة تؤدي إلي داخل المسجد ، وداخل المسجد لم يتبق شيء من الظلات وإنما بقيت الجدران المحيطة بالمسجد فقط خصوصا جدار القبلة وما به من محاريب وجدار الظلة الشمالية الذي يفتح فيه مدخل المسجد وكذلك جزء كبير من الجدار الجنوبي للمسجد ولكن بقيت في أرضية المسجد ما يدل علي وجود الظلات وكذلك أطراف الرباط وأرجل العقود المنبثقة من الجدران الداخلية كل هذه الشواهد والدلائل تجعلنا نستطيع بسهولة إعادة بناء وتخيل ما كان عليه المسجد وقت أنشاؤه أما الجهة الشرقية فلا يوجد بها جدار ولا ما يدل عليه من شواهد ولذا فانا أرجح أن هذه الجهة لم يكن يوجد بها ظلات وإنما كان الصحن يطل علي الخارج منها بدرابزين حجري مثل عدد كبير من مساجد الهند خصوصا وان ظلة المؤخرة (الشرقية) في المساجد الهندية دائما غير ذات أهمية وفي أحيان كثيرة لا توجد للمساجد ظلة شرقية وأحيان أخري تستخدم هذه الجهة من الصحن لوضع دورات المياة وبعض ملاحق المسجد خصوصا وان حوض الوضوء (البركة) الموجودة في الصحن تميل نحو الشرق مما يجعلها تشغل جزء من موضع الظلة الشرقية (لوحة 3) ولوحة 4)

وفي ضوء الأجزاء المتبقية من المسجد والأساسات الخاصة بالأعمدة وكذلك أطراف الرباط وأرجل العقود نستطيع أن نقول أن المسجد كان يتكون من الداخل من صحن مكشوف مستطيل أبعاده من الشرق إلي الغرب 45 متر ومن الشمال إلي الجنوب 30 متر به حوض للوضوء في جهته الشرقية مستدير لازال موجود أساساته حتى الآن تفتح عليه ثلاث ظلات هي الظلة الغربية (ظلة القبلة) والظلة الشمالية والظلة الجنوبية ولا يوجد ظلة (شرقية) مؤخر وإنما يطل الصحن علي الخارج من هذه الجهة بدرابزين حجري غير موجود الآن وإنما وجدت بعض أساساته وكل من الظلات الثلاثة يتكون من ثلاثة بلاطات وفيما يلي تفصيل لهذه الظلات الثلاثة وما بها من عناصر

أولا ظلة القبلة (الظلة الغربية): وتتكون ظلة القبلة من ثلاث بلاطات موازية لجدار المحراب و11 بلاطة عمودية علي المحراب عن طريق ثلاث بوائك موازية لجدار المحراب بكل بائكة 10 أعمدة وكذلك 10 بوائك عمودية علي جدار المحراب بكل بائكة ثلاثة أعمدة وكانت هذه البوائك سواء الموازية أو العمودية علي جدار المحراب تحمل عقودا مدببة وهو ما يؤكده وجود آثار العقود علي الجدان وهو ما يدفعنا إلي ترجيح أن هذه البلاطات كانت مغطاة بقباب ضحلة خصوصا أن العقود الموازية والعمودية تحوي فيما بينها مثلثات كروية كانت تقوم عليها هذه القباب ، ومما يؤكد ذلك أن معظم المساجد التي ترجع إلي فترة بني طغلق كانت مغطاة بقباب ضحلة وهو ما يؤكد أن هذا الطراز هو الطراز السائد في تغطية المساجد في تلك الفترة(27) (شكل 4)

وبالجهة الغربية من ظلة القبلة ، وفي نهاية كل بلاطة عمودية من البلاطات الأحد عشر يوجد محراب مجوف ، علي أن هذه المحاريب تختلف في شكلها وحجمها فالمحراب الأوسط هو أكبرها وأوسعها وهو يختلف عن باقي المحاريب فهو موجود داخل دخلة معقودة بعقد مدبب ارتفاعها حوالي 6 أمتار واتساعها حوالي 3 أمتار وعمقها حوالي 70 سم وداخل الدخلة دخلة أخري اصغر ولكن أعمق معقودة أيضا بعقد مدبب ارتفاعها حوالي مترين واتساعها 150 سم وعمقها حوالي متر ولا يحتوي المحراب علي أية زخارف الآن وقد شوه حديثا بالألوان والبويات وربما كان هذا المحراب فيما مضي يشتمل علي زخارف جصية أو آيات قرآنية أسوة بمحاريب المساجد الطغلقية المعاصرة (14 ،15 ،16) أما المحرابين الموجودين علي كل جانب من جانبي المحراب الرئيسي فهما أيضا من المحاريب الكبيرة تكاد تقترب من المحراب الرئيس في ارتفاعها واتساعها والفارق الوحيد بين هذه المحاريب الأربعة والمحراب الرئيسي هو وجود الدخلة الصغيرة الموجود ة أسفل دخلة المحراب حيث لا توجد مثل هذه الدخلة في المحاريب الأربعة علي جانبي المحراب الرئيسي (لوحة 15) أما المحاريب الثلاثة الموجودة في الثلاثة مربعات الطرفية في كل طرف من طرفي بلاطة المحراب فهي متشابهة وهي صغيرة جدا ارتفاعها لا يتجاوز المترين واتساعها لا يتجاوز المتر وعمقها40 سم وهي فقط للإشارة إلي جهة القبلة ومن الجدير بالذكر أن ظهرة وجود محراب في نهاية

كل مربعة من مربعات بلاطة المحراب هي من الظواهر التي تميزت بها مساجد الدولة الطغلقية واستمرت بعد ذلك في معظم مساجد الهند حتى العصر الحديث (لوحة 14)

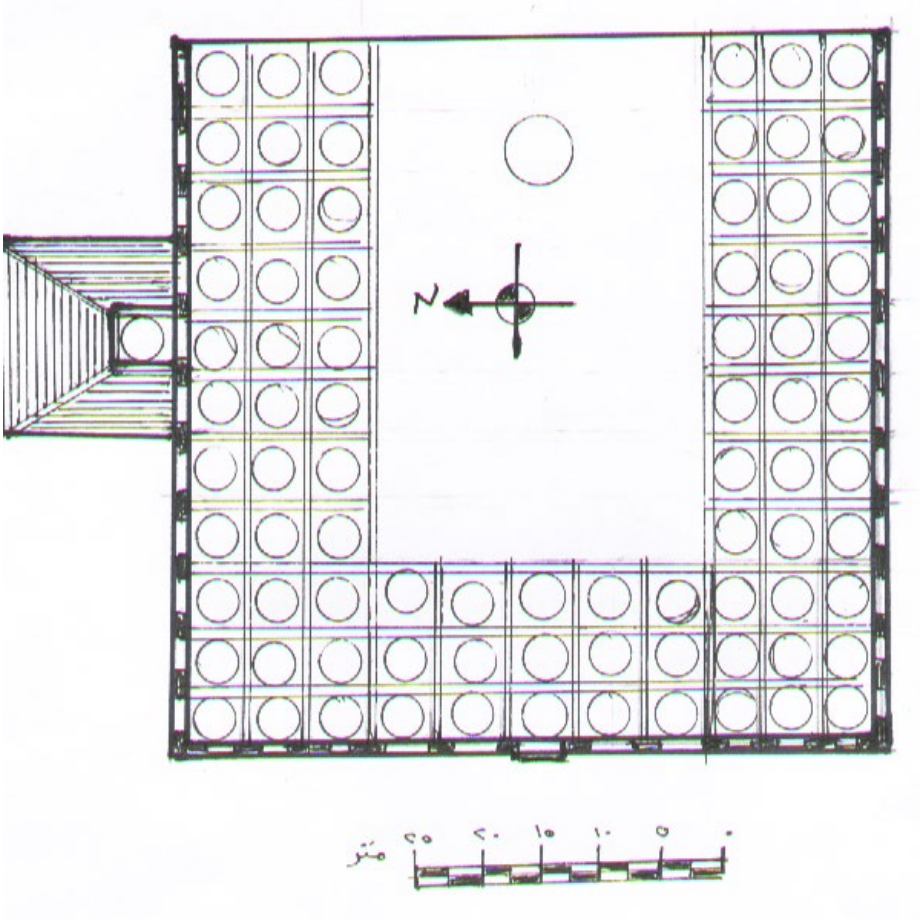

(شكل رقم 4) مسقط أفقي لمسجد قلعة فيروز شاه طغلق روعي فيه إكمال الأجزاء المندرسة

(من عمل الباحث)

منبر المسجد : يوجد المنبر علي يسار المحراب الرئيسي وهو منبر من ثلاث درجات من الحجر المكسو بالرخام الأبيض وليس له درابزين ولا مسند ظهر (لوحة 14) ، ومن الجدير بالذكر أن المنبر ذو الثلاثة درجات هو الطراز الشائع في مساجد الهند منذ العصر المملوكي وحتى ألان أسوة بمنبر الرسول صلي الله عليه وسلم ولا يوجد في مساجد الهند منابر خشبية أو منابر منقولة وإنما جميع منابر الهند أما من الحجر أو الرخام وهي مبنية مع جدار القبلة ومثبتة به كدرجات السلم ويعتبر هذا المنبر ثاني أقدم منبر باقي بمساجد الهند بعد منبر مسجد خيزر خان الخلجي الذي ينسب إلي الأمير خيزر خان ابن السلطان علاء الدين الخلجي ويرجع إلي سنة 721هـ 1321م وان كان المنبر الخلجي يتميز عن منبر فيروز شاه طغلق بان له درابزين رخامي من الجانبين وأيضا له أربع قوائم مزخرفة في جوانبه حيث اشتهر عهد علاء الدين الخلجي بالازدهار الفني ولكنه يتفق معه في انه أيضا من ثلاث درجات (28)

الظلتين الجانبيتين : وهذان الظلتان واعني بهما الظلتين الشمالية والجنوبية وهما متشابهتان من حيث المساحة والتخطيط الداخلي فكل منهما تتكون من ثلاث بلاطات عمودية علي جدار المحراب ووثمان بلاطات موازية أو بمعني آخر كل ظلة تتكون من ثلاثة بلاطات بكل بلاطة ثمانية مربعات كل مربعة مغطاة بقبة ضحلة علي مثلثات كروية ويفتح المدخل الرئيسي علي الظلة الشمالية ومن الجدير بالذكر أن كل مربعة من مربعات الظلتين الشمالية والجنوبية تفتح علي الخارج بنافذة مستطيلة معقودة بعقد مدبب ارتفاعها حوالي مترين واتساعها حوالي 150سم ماعدا المربعة التي تفتح علي المدخل وقد بقي معظم الجدار الشمالي من الظلة الشمالية (لوحة 17) وكذلك بقيت بعض الشواهد وأطراف الرباط التي استطعنا من خلالها إكمال البناء ، أما الجدار الجنوبي من الظلة الجنوبية فقد فقدت منه أجزاء من طرفيه ولكن من بقايا الأساسات استطعنا إكمال البناء (لوحة 18)

ثانيا : القصر الهرمي

ويعد هذا القصر هو القصر الرئيسي للقلعة حيث كان يقيم فيه السلطان فيروز شاه طغلق ويوجد في الجهة الشرقية من القلعة إلي الشمال من المسجد ، وقد عرف هذا القصر بالقصر الهرمي (29) نظرا لتشييده حول تلة صخرية هرمية الشكل حتى انه يبدو كالهرم المدرج (شكل 6،7) كما يعرف أيضا باسم (خاص محل) والقصر الملكي) وقصر عمود أشوكا (30) وتسمية قصر عمود أشوكا نظرا لان السلطان فيروز شاه طغلق قد احضرها من معبد قرية (طوبرا) عقب انتصاره عليها (31) ويرجع هذا العمود الذي احضره فيروز شاه تخليدا لانتصاره بمنطقة الدواب :إلي سنة 25ة قبل الميلاد ومن الواضح أن السلطان فيروز شاه عندما احضر هذا العمود من معبد طوبرا إلي قلعته لم يكن يعرف تفسير الكتابات المكتوبة عليه والتي تخلد ذكري أشوكا وتتضمن بعض التعليم الهندوسية وإنما قصد فقط تخليد انتصاره (32) ويقال أن فيروز شاه قد احضر هذا العمود الذي نصبه علي التلة وسط قصره بعد ان حمله علي عربة ذات خمس وثلاثين عجلة كما حمل معه عمود آخر نصبه علي ضفة نهر جمنا ولكنه دمر (33)

وفي الحقيقة فمسالة إحضار بقايا من المعبد القديمة خصوصا الأعمدة التذكارية يعتبر من الأشياء المنتشرة لدي سلاطين المسلمين في الهند قبل العصر المغولي وليست حالة فيروز شاه طغلق هي الحالة الأولي فقد سبقتها مواقف مماثلة لعل اشهرها إحضار السلطان المملوكي بالهند قطب الدين ايبك عمود تذكاري لاشوكا مصنوع من الحديد أعجبه عندما استولي علي احد المعابد الهندوسية فأمر بنقله إلي مسجده الشهير قوة الإسلام بدلهي (مسجد قطب منار) ، ويذكر عالم الآثار (بيج) أن كتابات عمود أشوكا بدهلي تتضمن تخليدا لذكري أشوكا وتعاليم دينية هندوسية (34) كما يذكر عالم الآثار (ناث) أن السلطان المملوكي قطب الدين ايبك لم يكن ليفهم تفسير الكتابات علي عمود أشوكا الحديدي لأنها مكتوبة بالسنسكريتية القديمة وإنما احضره اعتزازا بانتصار(35) وقيل انه احضره في أثناء رحلة صيد وليس علي اثر حرب أو صراع(36)

ومن الجدير بالذكر أن وضع أعمدة تذكارية في منشات إسلامية قد أثار بعض المشاكل(37) وفسر علي عدة أوجه علي الرغم من أن الغرض الأساسي الذي وضعت من اجله مثل هذه الأعمدة الهندوسية التذكارية في المنشات الإسلامية كان مجرد تخليد ذكري الانتصار .

التكوين المعماري للقصر الهرمي

تتكون عمارة هذا القصر من أربعة طوابق بنيت حول كتلة حجرية مرتفعة بحيث أصبح الجزء الأوسط من القصر مصمت والقاعات والغرف تحيط بالتل في الطابق الأول والثاني وتحيط بالتل وبعضها محفور بداخله في الطابق الثالث أما الطابق الرابع فهو عبارة عن سقيفة اعلي مستوي التلة فوق قمتها المستوية وحول عمود أشوكا الذي ينتصب وسط التلة (شكل 5 ،6) ومحيط قاعدة القصر عبارة عن مربع طول ضلعه حوالي 50 متر ويقل محيط القصر كلما اتجهنا إلي اعلي تدريجيا حتى يصل إلي اقل ارتفاع له في الطابق العلوي الذي يتوسطه عمود أشوكا حيث يبلغ طول ضلع محيط الطابق العلوي حوالي 20 متر ويبدو منظر القصر من الخارج كالهرم المدرج وان كان التلف قد تطرق إليه وسقطت أجزاء كثيرة من جدران القاعات والغرف ولكن لازال الجزء الأكبر قائما ربما لوجود القلب الحجري للقصر الذي ساعد علي بقائه وزاد من قوته ومتانته(لوحة 19) وفيما يلي تفصيل لعمارة هذا القصر

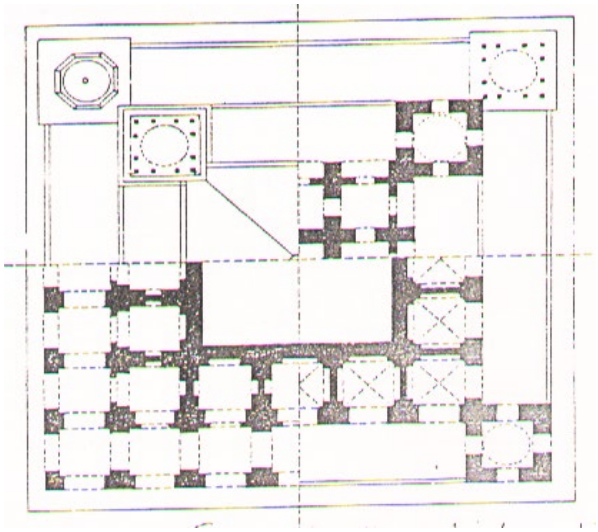

(شكل رقم 5) مسقط افقي للقصر الهرمي عنAbha Rani

الطابق الأرض : وهذا الطابق والذي يمثل قاعدة القصر محيطه من الخارج علي شكل مربع طول ضلعه حوالي 50 متر ويتكون هذا الطابق من كتلة صخرية في الوسط مربعة تقريبا طول ضلعها حوالي 20 متر هذه الكتلة الصخرية المصمتة محاطة بالغرف من جميع الجهات بواقع 5 غرف في كل ضلع ويحيط بالغرف من الخارج قاعات من جميع الجهات مفتوحة علي بعضها كأنها ممر يحيط بالغرف بحيث تفتح كل غرفة علي قاعة تفتح علي الخارج بفتحة باب معقودة بعقد مدبب يغلق عليها مصراعين من الخشب أزيل معظمها الآن وسدت بعض الفتحات وفي زوايا الطابق توجد غرف بها درج يؤدي إلي الطابق العلوي أي نستطيع أن نقول أن هذا الطابق يتكون من مستويين من القاعات والغرف حول النواة الصخرية(شكل 5،6)

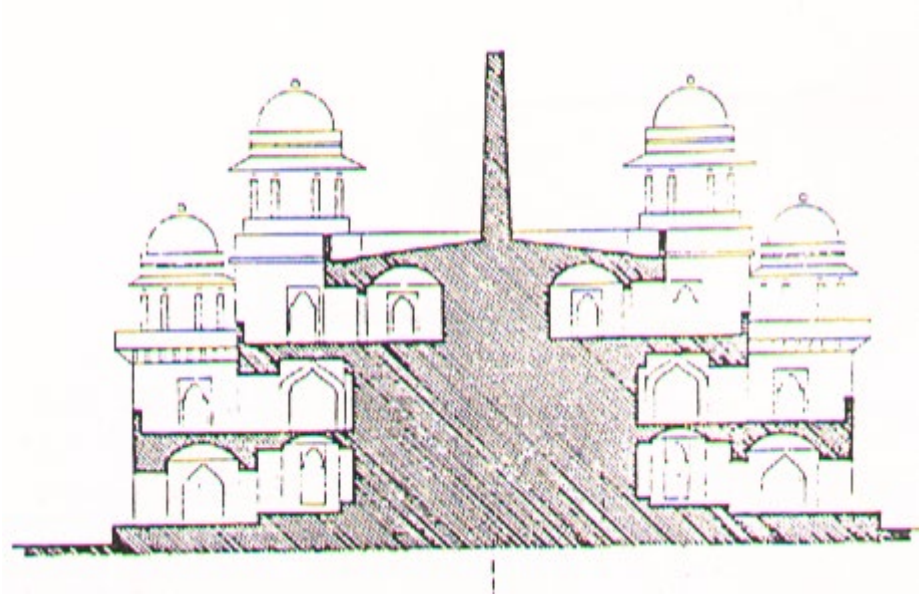

(شكل رقم 6) قطاع للقصر الهرمي عن Rani

الطابق الأول : وهذا الطابق يكاد يماثل الطابق الأرضي في محيطة بل وفي تقسيمه الداخلي حتى أن بعض المراجع (38) تعتبر أن الطابق الأرضي والطابق الأول طابقا واحدا وعلي هذا يعتبرون القصر الهرمي يتكون من ثلاثة طوابق فقط وليس أربعة ، وهذا الطابق وان كان يتشابه تماما مع الطابق أسفله إلا انه يميل إلي الداخل قليلا وان كان ميلا غير ملحوظ إلا إذا دققت فيه النظر

الطابق الثاني : ترتد جدران القصر في هذا الطابق كثيرا حيث أن هذا الطابق مربع الشكل طول ضلعه حوالي35متر ولكن مع ذلك يتكون من مستويين من الغرف تحيط بالنواة الصخرية شانه في ذلك شان الطابق السفلي مستوي خارجي يطل علي الخارج بنوافذ معقودة بعقود مدببة وهو عبارة عن قاعات صغيرة تلتف حول الطابق وتفتح علي بعضها حتى أنها تكاد تشبه الممر ومستوي داخلي من الغرف تفتح علي هذه القاعات او هذا الممر إلا أن الجديد في هذا الطابق أن الغرف الموجودة في المستوي الداخلي محفورة في النواة الصخرية وليست مبنية وهي بذلك طراز فريد في العمارة الإسلامية في الهند ولعلها تذكرنا باهرا مات مصر القديمة التي حفرت غرفها وممرراتها في النواة الصخرية ولعل هذا هو السبب في أن معظم المراجع الحديثة قد أطلقت علي هذا القصر الهرمي فضلا عن شكله الخارجي الذي يشبه الهرم المدرج وقد غطيت القاعات الموجودة في زوايا هذا الطابق بجواسق كل جوسق من ثمانية أعمدة تحمل خوذة ذات قطاع مدبب لعلها كانت تستخدم كمقاعد للاستجمام ف كافة الاتجاهات نظرا لان الرياح في الهند متغيرة الاتجاه من موسم إلي موسم وبذلك يكون احد هذه المقاعد الأربعة علي الأقل ذو تهوية جيدة في كل موسم من مواسم السنة (شكل 7) لوحة 19)

الطابق الثالث: وهذا الطابق عبارة عن سقيفة مربعة طول ضلعها حوالي 20 متر تغطي سطح الكتلة الصخرية تتكون من أعمدة تحمل سقفا في زواياه أربعة جواسق كل جوسق من أربعة أعمدة حجرية تحمل خوذة ذات قطاع مدبب وهذا الطابق الذي يوجد اعلي الكتلة الصخرية هو عبارة عن مقعد كبير مفتوح من جميع الجهات لا تحيطه جدران ولعله كان خاصا بجلوس السلطان للترفيه أو للاحتفال أو مع أمرائه حيث يتسع هذا الطابق لعدد كبير إلا أن اغلب الأعمدة أزيلت الآن ولكن بقي ما يدل عليها (لوحة 19) وينبثق من اعلي هذا الطابق ويتوسطه تقريبا ويرتكز علي مركز الكتلة أو النواة الصخرية تقريبا عمود اشوكا

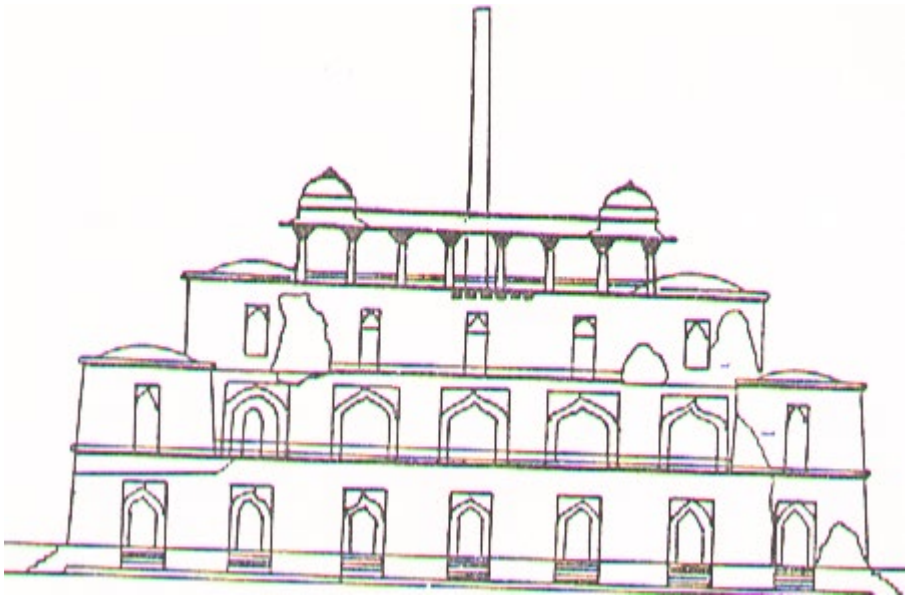

(شكل رقم 7) رسم توضيحي للقصر الهرمي من الجهة الشرقية عن Rani

عمود أشوكا : هذا العمود يوجد اعلي القصر الهرمي فوق سطح نواته الصخرية وهو عمود حجري ارتفاعه حوالي 42 متر من الأرض وحوالي 27متر فوق النواة الحجرية (فوق القصر) وقد عرف هذا العمود بين مسلمي الهند باسم زرين مينار) أي منارة الذهب علي الرغم من كونها تشتمل علي كتابات برهمية خاصة بالديانة الهندوسية (39) ويذكر (ناث) انه كان هناك كوبري (ساباط) بين القصر الهرمي والمسجد يصل الواجهة الجنوبية للقصر بالواجهة الشمالية للمسجد (40) غير أنني لم أجد في البقايا المعمارية أو في الكتب الاخري ما يؤكد هذا الرأي وبالتالي لا اتفق مع ناث في ذلك

ثالثا قصر الاستقبالات الرسمية
قصر الصالة المربعة

يوجد هذا القصر في الجهة الشمالية الغربية من القصر الهرمي ويعرف هذا القصر باسم قصر الاستقبالات الرسمية ، أو بلاط الاستقبالات الرسمية او قصر الصالة المربعة (41) وهذا القصر عبارة عن بناء مربع الشكل طول ضلعه حوالي 50 متر للأسف لم يتبق منه سوي الأساسات وقواعد الأعمدة والتي تدلنا علي انه كان عبارة عن صالة ضخمة مربعة الشكل تتكون من مربع أوسط مربع أوسط محاط بالدعائم الحجرية من جميع الجهات بواقع 6 دعائم في كل ضلع من الأضلاع وهذا المربع يفتح علي رواق يلتف حوله محاط بالأعمدة بواقع 8 أعمدة في كل ضلع من الأضلاع ويفتح هذا الرواق علي رواق آخر محاط بجدران المربع الخارجي (الجدران الخارجية) والتي ينبثق منها اكتاف داخلية عددها 10 اكتاف في كل ضلع من الأضلاع هذه الاكتاف والأعمدة والتي لم يتبق إلا قواعدها والأجزاء السفلي من بعضها كانت تحمل سقف القصر الذي هو في الأصل عبارة عن صالة ضخمة كانت تستخدم للاجتماعات والاستقبالات الرسمية ويجد المدخل إلي هذا القصر في الجهة الجنوبية منه وهناك فتحتان في الجهة الشمالية ربما كانتا تؤديان إلي مرافق القصر والوحدات الخدمية الخاصة به (شكل 8) ولوحة 20) ومن الجدير بالذكر أن مادة بناء هذه القصر هي الحجر إلا أن الأعمدة الموجودة في الرواق الأوسط من هذا القصر رخامية (لوحة 20)

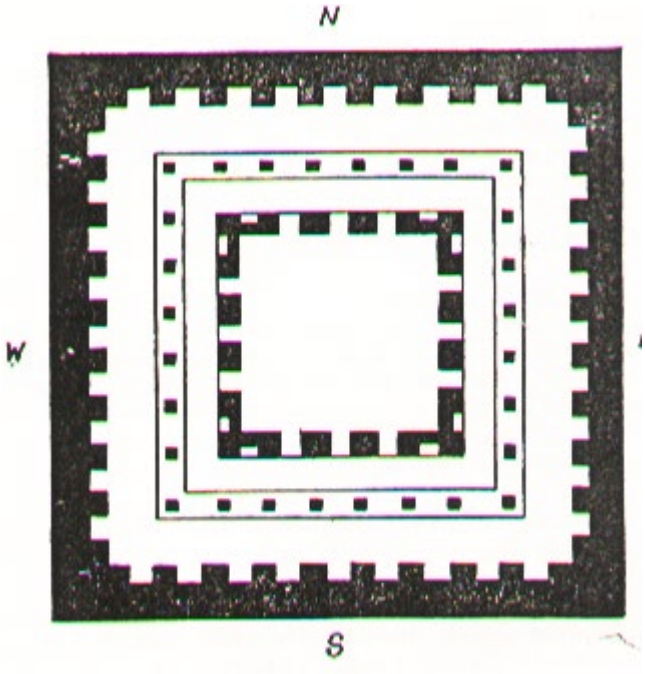

(شكل رقم 8) مسقط أفقي للقصر المربع- صالة الاستقبالات الرسمية عن nath)

رابعا قصر الماء

ويعرف هذا القصر باسم قصر الماء أو قصر الترفيه كما يعرفه سكان دهلي باسم (باولي) أي حوض الماء (42) وهو مخصص لجلوس السلطان مع آل بيته أو خلصائه وكبار رجال دولته في فصل الصيف حيث يستمتعون بقربهم من الماء ، وهذا القصر عبارة عن مبني مستدير الشكل طول قطره حوالي خمسون مترا ولكن هذا البناء المستدير به بروز حوالي ثلاثة أمتار عن قطر الدائرة من جهة الشمال وجهة الجنوب ، وهذا المبني من طابقين ارتفاعه حوالي 12متر يتوسط المبني حوض ماء كبير دائري الشكل قطره حوالي ثلاثون مترا يحيط به ممر مسقوف يستند علي أعمدة تحيط بحوض الماء لم يتبق منهنها ألان سوي بعض قواعدها محاط بالجدران الخارجية للمبني والتي تدعمها عدد من الاكتاف تحصر فيما بينها دخلات بكل دخلة فتحة نافذة معقودة بعقد مدبب وبكل من الجهتين الشمالية والجنوبية يوجد بروز عن شكل الدائرة حوالي ثلاثة أمتار هذا البروز يفتح علي الممر المحيط بحوض الماء بخمس فتحات معقودة هي عبارة عن خمس غرف في الضلع الجنوبي أما الجزء البارز في الضلع الشمالي فهو عبارة عن المدخل إلي القصر وعلي كل جانب من جانبيه غرفتين (شكل رقم 9)

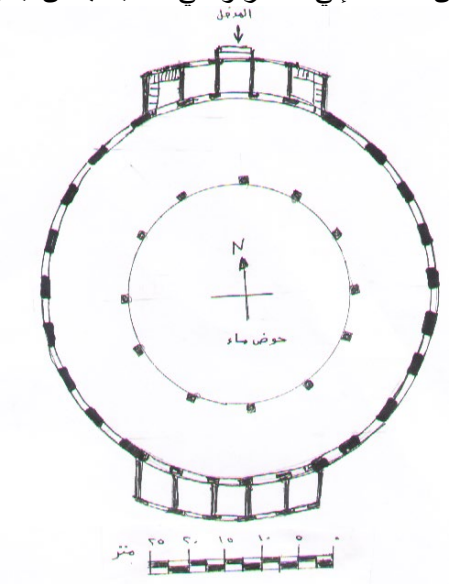

(شكل رقم 9 مسقط أفقي للطابق الأرضي من قصر الماء (من عمل الباحث)

الطابق الثاني : الطابق الثاني من الحوض يشبه الطابق الأرضي في تكوينه المعماري حيث يتوسط الطابق فضاء يعلو حوض الماء ويحيط به ممر اعتقد انه كان يشرف علي الحوض المائي بدرابزين ولكن للأسف سقط الممر وأرضيته بل والأعمدة التي كانت تحمله لم يتبق منها إلا قواعدها كما اشرنا أنفا وبكل من الجهتين الشمالية والجنوبية وفوق الجزء البارز عن سمت الدائرة في الطابق الأرضي ويوجد في هذا الطابق مجموعة من الغرف عددها خمسة مثل تلك الموجودة في البروز الجنوبي وخمسة أيضا في الجزء الشمالي أربعة فوق الأربعة الموجودة في الطابق الأرضي في تلك الجهة وواحدة فوق المدخل وان كانت احدي الحجرات الطرفية في كل من البروز الشمالي والجنوبي بها درج يصل بين الطابقين غير موجود الآن إلا انه بقيت بعض الآثار التي تدل علي وجوده (شكل رقم 10)

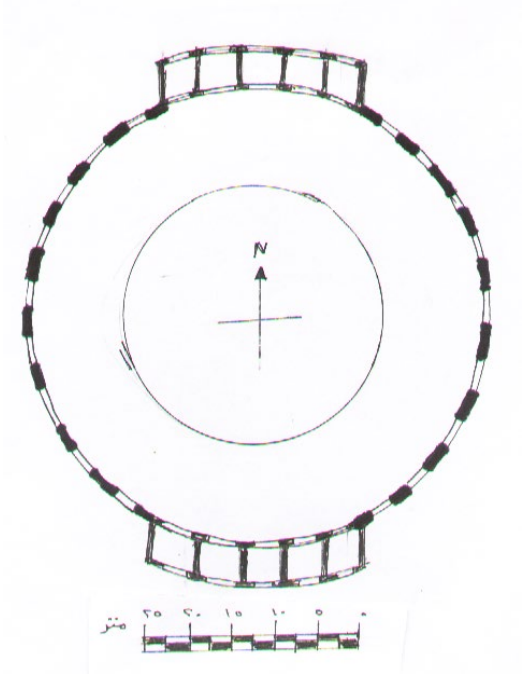

(شكل رقم 10) مسقط أفقي للطابق الثاني من قصر الماء (من عمل الباحث)

ومن الجدير بالذكر أن أرضية هذا القصر منخفضة حوالي ثلاثة أمتار عن أرضية القلعة ولعل ذلك حتى يسهل عملية نقل المياة من نهر جامونا القريب من القلعة حيث وصل بين أرضية الحوض وخارج القلع (الجهة الشرقية) حيث النهر بمواسير فخارية لنقل المياة إليه بسهولة ، ومن الجدير بالذكر أيضا أن أرضية القلعة المحيطة بالقصر الدائري قد ارتفعت نتيجة لاستخدام القلعة كمتنزه أو حديقة عامة ونقل الطمي إليه حتى أن الناظر إلي القصر يجد ألان حوالي نصف القصر وقد غاص تحت الأرض وسدت نوافذ الطابق السفلي ولم تعد تبدو الا من الداخل أما من الخارج فلا يبدو سوي نوافذ الطابق العلوي الذي تطرق التلف الشديد أيضا إليه من الداخل وان كان لازال يحتفظ بمعظم عناصره الخارجية (شكل 9 ، 10) ولوحة 21، 22)

ويكر المؤرخ ابن عرب شاه أن تيمور لنك قد غزا الهند في أواخر عهد الدولة الطغلقية وبالتحديد في عهد محمد بن محمود شاه طغلق أوائل القرن التاسع الهجري وانه قد اقتحم هذه القلعة ودمر منها اجزاء عديدة من الأسوار ونزل بقصرها (43) ولا يعني دخول تيمور لنك ضعف الجيش الطغلقي أو حتى ضعف الاستحكامات الطغلقية ولكن تيمور لجا للحيلة حيث قيل ان جيشه كان اقل كثيرا من الجيش الطغلقي وان جيش الطغلقيين كانت تتقدمه الأفيال ولكن تيمور لنك بحنكته الحربية لجا للحيلة حيث انه أمر بمائة بعير حملها علي ظهورها بالحطب الجاف المبلل بالزيت وجعلها في مقدمة جيشه وجعل بجوار كل جمل جندي يحمل مشعلا حتى اقترب جيش الطغلقيين وأوشك علي الالتحام بجيش تيمور لنك فأمر تيمور الجند بإضرام النار في الحطب علي ظهور الجمال فطارت الجمال من هول حرارة النار في اتجاه أفيال العدو التي جرت مذعورة تدوس جنودها بدلا من أن تدوس جنود تيمور وسحقت أفيال الطغلقيين جيش الطغلقيين وانتصر تيمور لنك وفر جنود بنو طغلق مذعورين (44)
ويذكر المؤرخ شرف الدين علي يزدي أن من ضمن أسباب انتصار جيش تيمور لنك أيضا ان جيش الطغلقيين لم يكن يعرف الجمال كثيرا وفوجي بهذا الحيوان الغريب والنار مضرمة في ظهرة فحسبها أرواح شريرة نزلت تقاتلهم خصوصا مع تفشي القصص والأساطير والسحر بين الهنود في تلك الفترة (45) ولكن تيمور لنك لم يمكث في الحكم في الهند سوي خمسة عشر يوما فقط ثم تركها وعاد الطغلقيين إلي الحكم مرة أخري ورمموا ما هدم

من القلعة (46) وقد هجرت قلعة فيروز شاه طغلق بعد ذلك حيث أنشي العديد من القلاع والعواصم في الهند والآن تستخدم القلعة كمزار وحديقة بعد إجراء العديد من التعديلات عليها والتي أضرت بالقلعة مثل سد بعض الأبواب والنوافذ

نتائج البحث

وأخيرا وبعد هذه الدراسة عن قلعة فيروز شاه طغلق بالهند نستطيع أن نجمل أهم النتائج فيما يأتي

(1) تقع قلعة فيروز شاه طغلق والتي عرفت في المصادر الهندية باسم مدينة فيروز شاه طغلق أو (طغلق اباد) جنوب دلهي علي بعد حوالي كيلو مترين من مدينة شاه جهان اباد علي احد فروع نهر جامونا وليس علي النهر الأصلي

(2) قلعة فيروز شاه طغلق هي خامس عاصمة إسلامية في الهند بصفة عامة وثالث عاصمة يسكنها بنوطغلق

(3) منشي هذه القلعة هو السلطان فيروز شاه طغلق سنة 755هـ1354م

(4) قلعة فيروز شاه طغلق مستطيلة الشكل غير منتظمة الأضلاع أقصي امتداد لها من الشمال إلي الجنوب 800متر ومن الشرق إلي الغرب 400متر وبها انكسار في الزاوية الجنوبية الغربي حيث تنعطف الأسوار الشمالية للقلعة جهة الشرق ثم تعود مرة أخري جهة الجنوب ثم تنعطف مرة ثانية جهة الشرق

(5) يحيط بالقلعة سور مدعم بالأبراج والمزا غل والسقاطات ارتفاعة 12متر مبني بالحجر يستدق كلما اتجهنا إلي اعلي

(6) يعلو أسوار القلعة دهليزين بهما مزاغل وسقاطات مصفوفة بحيث يكون كل مزغل في الصف العلوي فوق المسافة بين كل مزغلين في الصف السفلي حتى تكون كل المساحة المحيطة بالقلعة في مرمي اكبر عدد من المزاغل

(7) السقاطات في القلعة لا توجد فوق الأبواب فقط وإنما توجد في معظم الأسوار في الصف الثاني مكان بعض المزاغل وهي موزعة توزيع غير منتظم علي الأسوار حيث تكثر في بعض أجزاء الأسوار وتقل في أخري تبعا لحاجة السور إلي التدعيم الدفاعي وتزيد خصوصا في السورين الغربي (الواجهة الرئيسية) والشرقي المطل علي نهر جامونا.

(8) أبراج القلعة اسطوانية في زوايا القلعة وعلي جانبي الأبواب بينما هي نصف دائرية علي امتداد الأسوار

(9) الأبراج الاسطوانية جميعها متشابهة قطر قاعدتها 12متر بينما قطر سطحها 9 أمتار فقط أي تستدق كلما اتجهنا إلي اعلي أما الأبراج الاسطوانية فتبرز عن سمت الأسوار بحوالي أربعة أمتار وجميع الأبراج بارتفاع أسوار القلعة أي 12متر

(10) السور الشرقي للقلعة المطل علي فرع نهر جامونا لا يشتمل علي أية أبراج باستثناء أبراج الزوايا وإنما به مزاغل وسقاطات ويتميز بكثرة السقاطات ووجود دعائم داخلية ساندة للسور فضلا عن أن السور الشرقي أكثر سمكا من باقي أسوار القلعة حيث تصل سمك الأسوار إلي ثلاثة أمتار ونصف أما باقي الأسوار فسمكها ثلاثة أمتار فقط

(11) المدخل الرئيسي للقلعة يوجد في الجهة الغربية وهو مدخل بارز علي جانبيه برجين اسطوانيين سقطت أجزاء كبيرة من كتلته

(12) المدخل الجانبي للقلعة يوجد في السور الجنوبي داخل الجزء المنكسر وهو بحالة أفضل من المدخل الرئيسي الغربي وبقيت معظم عناصره وهو يشبهه إلي حد كبير وقد استطعت استكمال الجزء الناقص من المدخل الرئيسي علي أساس مقارنته بهذا المدخل

(13) أجزاء كبيرة فقدت من أسوار القلعة خصوصا من السور الشمالي والسور الشرقي خصوصا الأجزاء العلوية والممرات التي تشتمل علي المزاغل إلا أننا من أساساتها والدلائل المعمارية وأطراف الرباط نستطيع أن نتبين اتجاهات الأسوار ونكمل الأجزاء الناقصة منه

(14) داخل القلعة يوجد مسجد كبير مربع الشكل طول ضلعه 60 متر معلق أسفله طابق ارضي لتجنب دخول مياة الأمطار إلي المسجد وكان يستخدم كمكان لإقامة الجنود وله مدخل وحيد في الجهة الشمالية يصعد إليه بسلم ضخم ذو ثلاثة أطراف

(15) لم يتبق من المسجد سوي جدرانه الداخلية وكتلة مدخله والسلم الضخم الذي يتقدم المدخل ومحاريبه ومنبره

(16) عن طريق الشواهد المعمارية والأثرية الباقية نستطيع أن نتبين أن المسجد كان يتكون من صحن وثلاثة ظلات ظلة القبلة (الغربية) والظلتين الجانبيتين (الشمالية والجنوبية) وبكل منهم ثلاث بلاطات وانه لم يكن للمسجد ظلة مؤخر (شرقية) وإنما كان يطل علي الخارج من هذه الجهة بدرابزين حجري

(17) عن طريق الشواهد المعمارية والبقايا الأثرية والمقارنة مع المساجد المعاصرة والطراز السائد بها نستطيع أن نتبين أن جميع ظلات المسجد كانت تغطيها قباب ضحلة قائمة علي مثلثات كروية
(18) المسجد يشتمل علي 11 محراب بواقع محراب في النهاية الغربية لكل بلاطة عمودية علي المحراب ولكن هذه المحاريب تختلف في حجمها فالمحاريب الخمسة الوسطي كبيرة والمحاريب الستة (ثلاثة في كل طرف صغيرة)
(19) منبر المسجد من الحجر المكسو بالرخام مثبت علي يسار المحراب وهو منبر من ثلاثة درجات كعادة معظم مساجد الهند أسوة بمنبر الرسول صلي الله عليه وسلم ويعتبر ثاني أقدم منبر باق في العمارة الإسلامية بالهند بعد منبر مسجد خيزرخان الخلجي بدهلي
(20) تشتمل القلعة من الداخل علي ثلاثة قصور هم القصر الهرمي وقصر الاستقبالات الرسمية (القصر المربع) وقصر الماء (القصر الدائري)
(21) القصر الهرمي بناء مربع يتكون من أربعة طوابق تتخذ شكل هرمي مدرج كل طابق اصغر من الطابق الموجود أسفله
(22) يتميز القصر الهرمي بميزة هامة ونادرة في العمارة الإسلامية وهي انه مبني حول كتلة صخرية وبعض وحداته محفور داخل هذه الكتلة وهو ما يذكرنا بهرم خوفو بمصر مما أدي إلي تسمية القصر بالقصر الهرمي فضلا عن شكله المدرج
(23) اعلي القصر الهرمي وفوق الكتلة الصخرية التي تتوسطه يوجد عمود حجري يعرف بعمود أشوكا يرجع لسنة 250 قبل الميلاد يتضمن كتابات برهمية خاصة بالهندوسية جلبه السلطان فيروز شاه طغلق ووضعه فوق قصره تمجيدا لانتصاره دون أن يعرف مضمون الكتابات عليه
(24) قصر الاستقبالات الرسمية بقلعة فيروز شاه طغلق عبارة عن صالة كبيرة مربعة طول ضلعها خمسون مترا بها أعمدة ودعائم كانت مخصصة للاستقبالات الرسمية و الاحتفالات وقد سقطت أجزاء كبيرة منها ولم يتبق منها سوي الجزء السفلي من الجدران وقواعد الأعمدة والدعامات
(25) قصر الماء هو قصر مخصص لاستجمام السلطان فيروز شاه طغلق وجلوسه مع خلصائه وندمائه وال بيته في فصل الصيف ويتكون من حوض ماء كبير دائري تحيط به الأروقة والغرف في طابقين
(26) قمت بعمل بعض المساقط الأفقية لتوضيح عمارة القلعة راعيت فيها إعادة بناء الأجزاء الناقصة خصوصا أسوار القلعة والمسجد في ضوء الشواهد المعمارية والبقايا الأثرية وطراز العمارة المعاصر في عهد دولة بني طغلق فضلا عن استعانتي بالعديد من المراجع المتخصصة واغلبها مراجع أجنبية حيث انه لم يكتب عن العمارة الطغلقية بالعربية إلا القليل
(27) قمت بتصوير بعض الصور الفوتوغرافية من الطبيعة للقلعة حتى توضح عمارة القلعة واهم وحداتها وعناصرها

الهوامش

---

(1) نهر جامونا أو جمنا أو جمن وهو من أهم انهار الهند يعرفه الهنود بالنهر المقدس ، وينبع هذا النهر من جبال الهميلايا انظر عبد الحي الحسني الندوي : الهند في العهد الإسلامي ، الطبعة الأولي ، حيدر اباد الدكن 1972م ، ص 13.
(2) تذكر المصادر الهندية أن السلطان غياث الدين طغلق مؤسس الدولة الطغلقية بالهند قد اختلج (شق) أكثر من خمسين فرعا (ترعة) من الأنهار وتبعه السلطان فيروز شاه طغلق في هذا الأمر حيث حرص هو الآخر علي شق العديد من فروع الأنهار ومنها فرع نهر جامونا إلي قلعته الجديدة انظر الندوي : المرجع السابق ، ص 401-403.
(3) Archaeological survey of India : Delhi and its Neighborhood , Delhi 1990,p162.
(4) تعد مدينة (قلعة) فيروز شاه طغلق هي خامس مدينة إسلامية تضمها حدود دهلي الحالية فالمدينة الإسلامية الأولي هي مدينة بيرثورا أسسها المماليك في الهند , والمدينة الثانية هي سيري من مدن المماليك أيضا ، والمدينة الثالثة هي طغلق اباد أسسها غياث الدين طغلق مؤسس الدولة الطغلقية في الهند ، والمدينة الرابعة هي جهان بناه من مدن بني طغلق أيضا ، والمدينة الخامسة هي مدينة (قلعة) فيروز شاه موضوع البحث , انظر Stephen Blake : Shahjahanabad The sovereign City in Mughal India ,New Delhi1993 P, 8.
(5) سكن السلطان فيروز شاه طغلق أولا في قصر بمدينة سيري ، ثم انتقل إلي السكني في قصر بايجاي مندل في منطقة قطب منار ثم انتقل إلي السكني في قصره بهذه القلعة انظر:
Spear(T.G .p) : Delhi ,Its Monuments and History, Delhi 1994, p 24.

(6) د/ احمد عبد القادر الشاذلي : المسلمون في الهند منذ الفتح العربي إلي الاستعمار البريطاني , ما خوذ عن كتاب طبقات اكبري لنظام الدين احمد بخشي الهروي , الجزء الأول , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , 1995, ص 186.

(7) اسمه الأصلي اولغ خان وتلقب بمحمد شاه طغلق بعد توليه السلطة انظر

Yousef Husain: Climpses Of Medieval Indian Culture ,Bombay 1907,p 41.

(8) Augh Mahdi Husain : Futuh Alsalatin (Shah nama El Hind of islam,Volume 3 Center of Advanced Study , department of history , Aligarh Muslim University , 1977, p 650.

(9) Munshi(K.M) : The History and Culture of the Indian People ,Bombay ,1960,p65.

(10) د/ محمد عبد المجيد العبد : الإسلام والدول الإسلامية في الهند , مطبعة الرغائب , القاهرة 1939م, ص 21.

(11) الشاذلي : المسلمون في الهند ، ص 187.

(12) د/ احمد محمود الساداتي : تاريخ المسلمين وحضارتهم في شبه القارة الهندية , القاهرة 1959م, ص 13.

(13) Eliot (sir H.M) : The History of India as told by Its Historians, vol 1 Calcutta, 1871,p.128 – 129 .

(14) محمد عبد المجيد العبد : الإسلام والدول الإسلامية في الهند , ص 22.

(15) Rajgor(Dilip): Sultanate coins of India,Bombay,1990, p89.

(16) Wali Khan(M.A) : Gold and Silver Coins of Sultanas of Delhi ,Hyder abad, 1974, p 43 .

(17) الشاذلي : المسلمون في الهند ، ص 189 – 190 .

(18) د/ عبد المنعم النمر : تاريخ الإسلام في الهند , الطبعة الثالثة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1990, ص 137- 140.

(19) Hurlimann(Martin) : Delhi, Agra, Fateh pur sikri ,London, 1995,p 14.

(20) Rani(Dr.Abha) :Tughluq Architecture, Delhi 1991, p 57.

(21) يذكر المؤرخون أن السلطان فيروز شاه طغلق قد بني في عام 757هـ حصنا يحمل اسمه في ولاية هانس غرب دهلي ومدينة أخري كبيرة محصنة تحمل اسمه أيضا علي نهر سرستي ، وقلعة أخري بمدينة جونبور . انظر عبد الحي الحسني الندوي : الهند في العهد الإسلامي , ص 199.

(22) القلعة الآن مستخدمة كحديقة عامة ولذا وضع باب حديدي حديث مكان باب القلعة الأصلي وينتشر الباعة الجائلين علي وحول هذه البوابة

(23) الباب الجنوبي مسدود ألان بالحجارة (حديثا)

(24) ينسب مسجدي بيجمبوري وكالان بدهلي الي الامير خان جهان جنان شاه رئيس الوزراء في عهد السلطان الطغلقي فيروز شاه طغلق ويرجع تاريخ انشاء مسجد بيجمبوري إلي سنة 746هـ ومسجد كلان إلي سنة772هـ أي في نفس فترة بناء قلعة فيروز شاه طغلق انظر

Desai(Dr .Ziyaud-Din) :Mosques of India, Ministry of information and Broadcasting ,government of India,delhi 1975,p13.

.

(25) Attilio Petocioli : Fath Pur Sikri,Roma 1982<p62.

(26) كانت بعض المساجد في بعض المناطق في الهند تتعرض للهجوم في أوقات الصلاة ومن اجل ذلك نجد أن مساجد المدينة الواحدة يقيمون فيها الصلاة علي أوقات متباعدة فمثلا الظهر يصلي في احد المساجد وبعد حوالي ربع ساعة يصلي في مسجد آخر وهكذا حتى انه قد يصل الفارق بين إقامة الصلاة في مسجد وإقامته في مسجد آخر إلي قرابة الساعة حتى لا يؤخذ المصلين من قبل أعداؤهم دفعة واحدة ويكون هناك من يدافع عنهم هذا فضلا عن ارتفاع المساجد ووجود أبراج في زواياها بها مراقبين .

(27) معظم المساجد الطغلقية بدهلي كانت مغطاة بقباب ضحلة مثل مسجد بيجمبوري ، ومسجد كالان بحي نظام الدين ، ومسجد خيركي انظر

Rani(DR Abha) : Tughluq Architecture, p 59- 67 – 72.

وكذلك المساجد خارج دهلي والمعاصرة للدولة الطغلقية في الهند كانت مغطاة بقباب ضحلة مثل المسجد الجامع في كلبرجا والذي يرجع تاريخه الي فترة حكم السلطان علاء الدين حسن البهمني من ملوك بني بهمن ببيجابور .انظر عبد القادر الريحاوي : العمارة في الحضارة الإسلامية (خصائصها وتراثها في العالم الإسلامي) برنامج تعريب العلوم الهندسية ، الرياض 1985,ص 152.

(28) Vincent Smith : History Of fine Art In India,1939,p154.

(29) Archaeological survey of India : Delhi and its Neighborhood .,p131.
(30) Rani(Dr.Abha) :Tughluq Architecture,p59.
(31) Nath(R) : History of Sultanate Architecture ,New Delhi,1977,p63.
(32) Spear(T.G .p) : Delhi ,Its Monuments and History, p 24
(33) Rani(Dr.Abha) :Tughluq Architecture,p60.
(34) Page(Sir J.A) : A Guide to the Qutb Delhi,Jodhpure India 1927,p.6.
(35) Nath(R) : Monuments of Delhi (Historical study) New Delhi ,1981,p 79.
(36) Spear(T.G .p) : Delhi ,Its Monuments and History, p 24
(37) يعتقد بعض أهالي الهند من الهندوس أن موقع مسجد قوة الإسلام كان في الأصل معبد وان قطب الدين ايبك قد هدمه وحوله إلي مسجد وكذلك أثار وجود مثل هذه الأعمدة التذكارية في منشات إسلامية حفيظة بعض الهندوس .
(38) Spear(T.G .p) : Delhi ,Its Monuments and History, p 25
(39) Rani(Dr.Abha) :Tughluq Architecture,p60.
(40) Nath(R) : History of Sultanate Architecture ,New Delhi,1977,p35.
(41) Rani(Dr.Abha) :Tughluq Architecture,p59.
(42) Spear(T.G .p) : Delhi ,Its Monuments and History, p 24
(43) ابن عرب شاه (شهاب الدين احمد بن محمد بن عبد الله) : عجائب المقدور في اخبارتيمور المعروف باسم تاريخ تيمور نسخة ،مخطوطمؤرخة بسنة 1848م محفوظة بقسم المخطوطات بمكتبة ابو الكلام ازاد ، عليكرة ، الهند تحت رقم 235/15تاريخ عربي ص 133،132.
(44) رشيد الدين (الوزير بن عماد الدولة ابو الخير) : در تاريخ بادشاهي مغل، جلد دوم ، مخطوط فارسي محفوظ بقسم المخطوطات بمكتبة مولانا ابو الكلام ازاد ، عليكرة الهند ، تحت رقم 337/6 تاريخ فارسي ، ورقة 2.
(45) يزدي (شرف الدين علي) : مقدمة تاريخ جهانجير، مخطوط بقسم المخطوطات ، مكتبة مولانا ابو الكلام ازاد ، عليكرة ، الهند ، تحت رقم 339/15تاريخ فارسي ورقة 22وجه .
(46) الندوي : الهند في العهد الاسلامي ، ص 200.

المراجع المستخدمة في البحث

أولا المخطوطات

---

(1) ابن عرب شاه (شهاب الدين احمد بن محمد بن عبد الله) : عجائب المقدور في أخبار تيمور المعروف باسم تاريخ تيمور نسخة ،مخطوط مؤرخ بسنة 1848م محفوظة بقسم المخطوطات بمكتبة أبو الكلام ازاد ، عليكرة ، الهند تحت رقم 235/15تاريخ عربي ص 133،132.
(2) رشيد الدين (الوزير بن عماد الدولة أبو الخير) : در تاريخ بادشاهي مغل، جلد دوم ، مخطوط فارسي محفوظ بقسم المخطوطات بمكتبة مولانا أبو الكلام ازاد ، عليكرة الهند ، تحت رقم 337/6 تاريخ فارسي ، ورقة 2.
(3) يزدي (شرف الدين علي) : مقدمة تاريخ جهانجير، مخطوط بقسم المخطوطات ، مكتبة مولانا ابو الكلام ازاد ، عليكرة ، الهند ، تحت رقم 339/15تاريخ فارسي ورقة 22وجه .

ثانيا: المراجع العربية

---

(4) الريحاوي (د/ عبد القادر) : العمارة في الحضارة الإسلامية (خصائصها وتراثها في العالم الإسلامي) برنامج تعريب العلوم الهندسية ، الرياض 1985.

(5) (الساداتي) د/ محمود احمد : تاريخ المسلمين وحضارتهم في شبه القارة الهندية , القاهرة 1959م.

(6) الشاذلي (د/ احمد عبد القادر) : المسلمون في الهند منذ الفتح العربي إلي الاستعمار البريطاني , ما خوذ عن كتاب طبقات اكبري لنظام الدين احمد بخشي الهروي , الجزء الأول , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , 1995..
(7)العبد (د/ محمد عبد المجيد) : الإسلام والدول الإسلامية في الهند , مطبعة الرغائب , القاهرة 1939م

(8) الندوي (د/ عبد الحي الحسني) : الهند في العهد الإسلامي ، الطبعة الأولي ، حيدر اباد الدكن 1972م.

(9) النمر (د/ عبد المنعم) : تاريخ الإسلام في الهند , الطبعة الثالثة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1990

ثالثا : المراجع الأجنبية

---

(10) -Archaeological survey of India : Delhi and its Neighborhood , Delhi 1990,p162.

(11) Augh Mahdi Husain : Futuh Alsalatin (Shah nama El Hind of Islam, Volum3 Center of Advanced Study , department of history , Aligarh Muslim University 1977.

(12) Blake(Stephen) : Shahjahanabad The sovereign City in Mughal India , . New Delhi1993.

(13) Desai(Dr .Ziyaud-Din) :Mosques of India, Ministry of information and Broadcasting Government of India 1975.

(14) Eliot (sir H.M) : The History of India as told by Its Historians, vol 1 Calcutta 1871.

(15) Hurlimann(Martin) : Delhi, Agra, Fateh pur sikri ,London, 1995.

(16)Munshi(K.) : The History and Culture of the Indian People ,Bombay ,1960.

(17) Nath(R) : History of Sultanate Architecture ,New Delhi,1977.

(18) Nath(R) : Monuments of Delhi (Historical study) New Delhi ,1981 .

(19) Page(Sir J.A) : A Guide to the Qutb Delhi,Jodhpure India 1927. .

(20) Petocioli(Attilio) : Fath Pur Sikri,Roma 1982.

(21) Rajgor(Dilip): Sultanate coins of India,Bombay,1990 .

(22) Rani(Dr.Abha) :Tughluq Architecture, Delhi 1991.

(23) Smith (Vincent) : History Of fine Art In India,1939.

(24) Spear(T.G .p) : Delhi ,Its Monuments and History ,Delhi 1994. ,

(25) Wali Khan(M.A) : Gold and Silver Coins of Sultanas of Delhi ,Hyder abad, 1974. .

(26) Yousef Husain: Glimpses Of Medieval Indian Culture ,Bombay 1907 . .

(لوحة 1) البوابة الرئيسية لقلعة فيروز شاه طغلق بالسور الغربي للقلعة (تصوير الباحث)

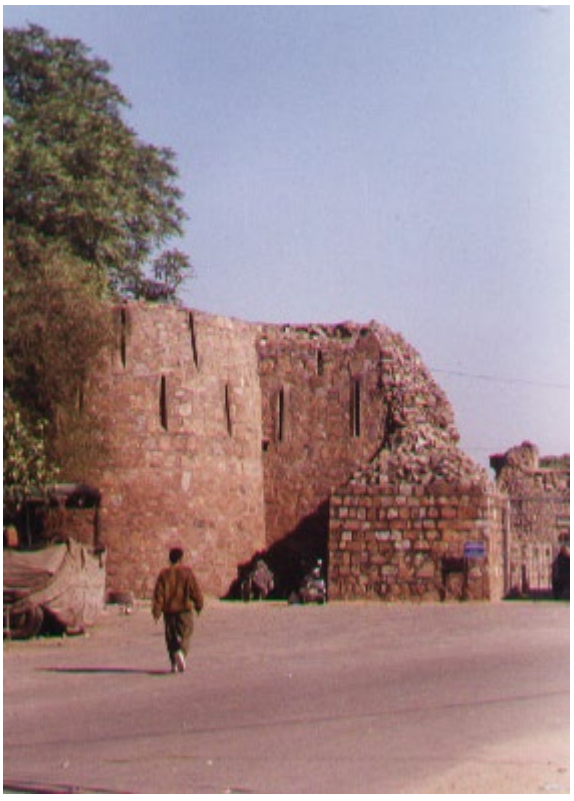

(لوحة 2) الجانب الشمالي من البوابة الرئيسية –لاحظ الدعامة علي جانب البوابة وقد هدم جزئها العلوي-

(من تصوير الباحث)

(لوحة 3)الجزء الشمالي من السور الغربي للقلعة – إلي الشمال من البوابة الرئيسية – (من تصوير الباحث)

(لوحة 4) برج الزاوية الشمالية الغربية للقلعة (من تصوير الباحث)

(لوحة 5) برج الزاوية الجنوبية الغربية للقلعة (من تصوير الباحث)

(لوحة 6) برج الزاوية الشمالية الغربية من الداخل (من تصوير الباحث)

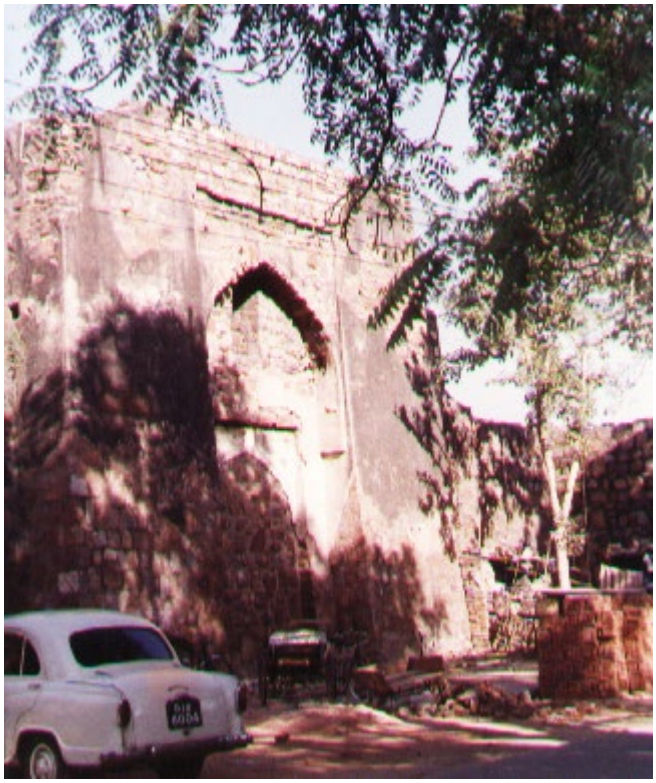

(لوحة 7) البوابة الجنوبية للقلعة) من تصوير الباحث)

(لوحة 8) جزء من السور الجنوبي للقلعة(من تصوير الباحث)

(لوحة9) جزء من السور الشمالي للقلعة – لاحظ طريقة صف المزاغل- (من تصوير الباحث)

(لوحة 10) جزء من السور الشمالي – لاحظ الأجزاء المتهدمة من السور – (من تصوير الباحث)

(لوحة 11) الواجهة الرئيسية لمسجد القلعة – لاحظ السلم ذو الثلاثة أطراف أمام المدخل البارز-

(من تصوير الباحث)

(لوحة 12) الواجهة الغربية لمسجد القلعة - لاحظ الطابق السفلي من المسجد وبروز المحراب الرئيسي-

(من تصوير الباحث)

(لوحة 13) فتحة المدخل المعقودة المؤدية إلي صحن المسجد –(من تصوير الباحث)

(لوحة 14) جدار القبلة بالمسجد – لاحظ المحاريب الخمسة الكبيرة في الوسط والصغيرة في الطرفين
(من تصوير الباحث)

(لوحة 15) جدار القبلة بالمسجد – صورة جانبية يبدو فيها الجزء الأوسط من جدار القبلة ومنبر المسجد- (من تصوير الباحث)

(لوحة 16) المحراب الرئيسي للمسجد- لاحظ التعدي علي المحراب بالألوان الزيتية – (من تصوير الباحث)

(لوحة 17) بقايا الظلة الشمالية للمسجد) – وتبدو في اللوحة القبة التي تغطي دركاة المدخل)

(من تصوير الباحث)

(لوحة 18) الجدار الجنوبي للمسجد من الداخل وهو المتبقي من الظلة الجنوبية للمسجد

(من تصوير الباحث)

(لوحة 19) القصر الهرمي بالقلعة– لاحظ العمود اعلي القصر و لاحظ التلف الذي أصاب القصر-

-(من تصوير الباحث)

(لوحة 20) قصر الاستقبالات الرسمية (قصرالصالة المربعة) - (من تصوير الباحث)

(لوحة 21) قصر الماء (القصر الدائري – قصر الاستجمام - باولي) من الخارج (من تصوير الباحث)

(لوحة22) قصر الماء من الداخل - لاحظ حوض الماء أسفل الصورة وحوله الممر والدخلات ذات النوافذ-

(من تصوير الباحث)